شيخ الفقهاء والمجتهدين

الميرزا جواد التبريزي قدس سره

آداب المتعلمين والمسترشدين

دار الصديقة الشهيدة عليها السلام

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

[الفاطر، ٢٨]

آداب المتعلّمين

والمسترشدين

في نظر أُستاد الفقهاء والمجتهدين

الميرزا جواد التبريزي ﷺ



إعداد:

مؤسّسة دار الصدّيقة الشهيدة عليها السلام

سرشناسه	:تبریزی، جواد، ۱۳۰۵ - ۱۳۸۵.
عنوان قراردادی	:نصایح: درس‌های برگرفته از (زی‌طلبگی و آداب تعلیم و تعلم) آیت‌الله‌العظمی میرزا جواد تبریزی قدس‌سره .عربی
عنوان و نام پدیدآور	: آداب المتعلمین: دروس مقتبسه من نصایح الفقیه المقدس المیرزا جواد التبریزی ...
مشخصات نشر	:قم: دارالصدیقه الشهیده، ۱۳۸۸.
مشخصات ظاهری	: ۱۸۴ص.
شابک	: ۹۷۸-۹٦٤-۸٤۳۸-۸۰-۲
وضعیت فهرست نویسی	:فیپا
یادداشت	: عربی
موضوع	:تبریزی، جواد، ۱۳۰۵ - ۱۳۸۵.-- وعظ
موضوع	:اخلاق اسلامی
موضوع	:خودسازی (اسلام)
رده بندی کنگره	:۱۳۸۸ ۰۴۳ د۱۶ ات/۳/BP۵۵
رده بندی دیویی	:۲۹۷/۹۹۸
شماره کتابشناسی ملی	:۱۸۵۷۵۰۷



دارالصِّدّيقة الشّهيدة (سلام‌الله‌عليها)

● اسم الكتاب: آداب المتعلّمين والمسترشدين

● اعداد: دارالصديقة الشهيدة عليها السلام

● الطبعة: الاولى

● تاريخ النشر: ١٤٣١ هـ . ق - ١٣٨٩ هـ . ش

● مطبعة: نينوا

● عددالنسخ: ١٠٠٠

● ردمك: ٢-٨٠-٨٤٣٨-٩٦٤-٩٧٨

www.tabrizi.org

● العنوان: مدرس الاستاد الفقهاء و المجتهدين ميرزاجواد التبريزى قدس‌سره

قم‌المقدسه - شارع المعلم - فرع ٢٥ - رقم البنايه ٢٥

● تليفون المدرس:٧٧٤٤٢٨٦ - ٧٧٣٣٤١٩ - ٧٧٤٣٩٣٩ -٠٠٩٨٢٥١

● تليفون دارالصديقة الشهيدة(عليها السلام):٧٧٣٢١٥٣ - ٧٧٣٩٠٠٥ -٠٠٩٨٢٥١

● فاكس المدرس:٧٧٤٣٧٤٣ -٠٠٩٨٢٥١

● فاكس دارالصديقة الشهيدة (عليها السلام):٧٨٣١٢٧٢ -٠٠٩٨٢٥١

● بريدالكتروني: tabrizi-mktab-qom@hotmail.com

tabrizi_Live@yahoo.com


بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه
وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة وليا
وحافظا وقائدا وناصرا ودليلا وعينا
حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلا

عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم فاطلبوا العلم في مظانّه واقتبسوه من أهله فإنّ تعلّمه لله تعالىٰ حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة إلى الله لأنّه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنّة والمؤنس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدّث في الخلوة والدليل على السرّاء والضرّاء والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلّاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويقتدىٰ بفعالهم وينتهى إلى آرائهم ترغب الملائكة في خلّتهم وبأجنحتها تمسحهم وفي صلواتها تبارك عليهم، يستغفر لهم كلّ رطب ويابس حتّى حيتان البحر وهدامه وسباع البرّ وأنعامه. إنّ العلم حياة القلوب من الجهل وضياء الأبصار من الظلمة وقوّة الأبدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الأخيار ومجالس الأبرار والدرجات العلا في الآخرة والأُولىٰ. الذكر فيه يعدل الصيام ومدارسته بالقيام، به يطاع الربّ ويعبد وبه توصل الأرحام ويعرف الحلال والحرام والعلم إمام والعمل تابعه، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء فطوبىٰ لمن لم يحرمه الله من حظّه».

(الأمالي للشيخ الطوسي رحمه الله، ص ٤٤٨)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وآله الطيبين الطاهرين

وبعد:

لا يخفى على المتتبع لتاريخ الطائفة الإمامية أن الله (عز وجل) قد أنعم عليها طيلة عصر الغيبة بالعلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومَرَدته، ومن فخاخ النواصب الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، كما ذكره الإمام الهاديعليه السلام في روايته المعروفة:

«لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين اليه، والدالّين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين للضعفاء من عباد الله من شباك إبليس ومردته، لما بقى أحد إلا ارتد عن دين الله. ولكنهم يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أُولئك هم الأفضلون عند الله عزوجل»[1].

وإن الميرزا التبريزيقدس سره كان المصداق البارز لقوله تعالى في الآية ٩٥ من سورة مريم: **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً﴾**.

---

(١) بحارالانوار، ج ٥١، ص ١٥٦.

لقد كان الميرزا التبريزي‌ﷺ محبوباً لقلوب جميع من عرفه، والسبب يعود إلى أخلاقه وسماته الرفيعة التي تميّز بها، فقد كان الشيخ يتحلّى بصفات خاصة يقتدي بها المتدينون ويلوذون بوجوده المبارك، علاوةً على علميته وفقاهته حيث عرف بقطب الحوزة العلمية.

لقد أفاض الباري عز وجل على المرجع الفقيد عزةً وجلالاً كشفت عنها الجموع المليونية التي مشت في تشييع جنازته، فقد كان شديد الحماس والولاء لأهل البيت‌عليهم السلام إضافة إلى سعيه الحثيث في نشر معارفهم وعلومهم‌عليهم السلام، وما أن يسمع بشبهة إلا ويبادر للرد عليها على الفور مفوّتاً الفرصة على المشككين.

وقد أحدث فقده اليوم خللاً ملحوظاً، حيث لاتزال ذكرى المسيرة الفاطمية بالأقدام الحافية تحت الشمس المحرقة أيام شهادة الزهراء‌عليها السلام حيةً خالدةً في الأذهان محتاجة إليه.

كان الميرزا‌ﷺ بمواقفه الصريحة وبياناته الجريئة الشجاعة من أبرز الشخصيات العلمية المدافعة عن حريم أهل البيت‌عليهم السلام في زمنه بسعيه الحثيث في نشر معارف أهل البيت‌عليهم السلام وحرصه الشديد وإخلاصه في محبته لأهل بيت النبوة‌عليهم السلام. لقد أحدث تحوّلاً كبيراً في أوساط محبي أهل بيت النبوة‌عليهم السلام في زمن مرجعيته المباركة أجل الله ذكراه وأكثر الماشين على خطاه.

ونحن في هذه السطور نحب أن نرسم جملة من نصايح و سلوك هذا

المرجع الكبير الراحل قدّس الله نفسه الزكية لأنّ من المـفروض عـلينا أن نُعرّف للعالم وللمؤمنين ـ وأهل العلم بالخصوص ـ نصايح علمائنا الأعاظم والصالحين من سلفنا لتكون نبراساً ومنهاجاً لروّاد العلم وعشّاق الحقيقة. ومن أجل أن يعرف الجميع كم اهتم علماؤنا الصالحون في حياتهم نصيحة المؤمنين واهل العلم حتى تشرفوا بالنيابة عن ولي الله الأعظم عليه السلام ورتّبنا الكتاب بعد ذكر ترجمة له رحمه الله على ثلاثة فصول: الفصل الأوّل في نصائحه العامّة لطلبة العلم والثاني في نصائحه جواباً على أسئلة طلبة العلم والثالث في آداب من حياته رحمه الله مفيدة لطلبة العلم[١]. وما توفيقنا إلا بالله عليه نتوكل وإليه ننيب.

دار الصديقة الشهيدة عليها السلام

قم المقدسة سنة ١٤٣١ هـ. ق

---

(١) وأضفنا في الهامش كلمات علماء الأخلاق في بـاب التـعليم والتـعلّم خـصوصاً الشهيد الثاني رحمه الله في كتابه القيّم النافع (منية المريد في آداب المفيد والمستفيد) تتميماً للفائدة وتفصيلاً لبعض العبارات المختصرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله منزل الكتاب هدى ورحمة، ونفحات من روحه تعالى لعبده و رسوله محمد ﷺ وتحيات معطرة بالولاء والايمان إلى الأئمة الهدى وكنوز الحكمة وأوصياء النبي وخلفائه عليهم السلام. وبعد:

فإنّ فقيد الاسلام آية الله العظمى الجواد التبريزي (طيب الله ثراه) كان من عيون مراجع الطائفة، وفي طليعة الفقهاء العظام، قد وهب روحه وفكره لله تعالى، وتفانى في طاعته ونكرانه للذات فاخلص كأعظم ما يكون الاخلاص للاسلام، وسهر على خلاصته والذب عن قيمة ونشر معارفه، وتبليغ أحكامه، وقد تميز (قدس الله مثواه) منذ نعومة أظفاره بالجد والاجتهاد والمثابرة في طلب العلم، لم يألف الراحة ولم يخلد إلى السكون حتى في أيام العطل التى اعتاد فيها طلاب العلم على الراحة، وقد نال درجة الاجتهاد بتفوق فى نهاية العقد الثانى من حياته، ولم تقتصر علومه على الفقه والاصول وقواعد الحديث، وانما شملت الفلسفة والحكمة التي برع فيهما، وكان في أيام دراسته في النجف الأشرف ممن يشار إليه باعتزاز في فضله وتقواه، ولما اضطر إلى الهجرة من النجف الأشرف إلى قم المقدسة أقام حوزة علمية فغذاها بتقواه وورعه وعلمه وكان من ألمع المراجع في قم.

وبعد ما منيت الأُمة بالخسارة العظمى بفقد سماحته أُصيبت الحوزة العلمية بخسارة كبرى فقد فقدت الأب الذي كان يحنو عليها ويعطف....

وان من الوفاء للفقيد نشر تراثه الذي انفق عليه طيلة حياته، وقد انبرى سماحة العلامة ولده إلى ابراز بعض ما الفه والده في الفقه والاصول والرجال و... وهذا من أهم ما يقدم للفقيد من الخدمات لتستفيد الحوزة العلمية من هذا التراث القيم أجزل الله تعالى لولده الأجر وأثابه على ذلك وتغمد الفقيد العظيم بالرحمة والرضوان.

باقر شريف القرشي

النجف الاشرف

١٥ رجب سنه ١٤٣٠ هـ

التبريزي﵀ قدوة العلماء

ورد عن الرسول ﷺ ـ إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ـ وورد عنه: أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون ـ لقد كان الأُستاذ الجواد التبريزي﵀ مثالاً للشمائل المحمدية والأخلاق النبوية، ومن خلال معاشرتنا له اكتسبنا وتعلمنا منه مجموعة من الفضائل والقيم الروحية والتربوية نشير إلى بعض منها:

الف ـ الحنان الأبوي: لقد كان أباً حقيقياً لتلامذته فهو شديد العناية بالطلبة، كثير الابتسامة وافر الحنان والعطف الأبوي يسأل عن تلامذته إن غابوا، ويشجعهم على السؤال والمناقشة إن حضروا، ويدفعهم لكتابة البحوث والتعليق على آراء الأعلام.

ب ـ التواضع: لم يكن يعيش الشيخ المقدّس أي تكلّف في حياته فقد كان يستقبل الطلاب في كل وقت، ومن دون مواعيد مسبقه، وتراه عند أول الصباح إذا دخلت عليه المجلس يصنع لنفسه الشاي، ويحضر طعام الفطور ويجلس ليأكل مع من حضر من طلّابه، وعندما أقبلت عليه المرجعية لم تغير من لباسه البسيط ولا من مكان مجلسه، ولا من طريقة حياته فهو يمشي وحده للمسجد الأعظم للتدريس، ويخرج قبل الفجر وحده للحرم المشرف.

ج ـ نبذ الغرور: كان يوصي طلبته الأذكياء البارزين بعدم العجلة في الإشكال على كلمات الأعلام، وأن عليهم أن يتأملوا في الرأي مراراً

وتكراراً وعرضه على أهل الدقة والتأمل، فإن لم يجدوا له وجهاً وضعوه موضع التأمل، كما كان يوصي بعدم الاستعجال في دعوى الفقاهة وأهلية الرأي فإنه كما يقول يسيء لسمعة الطالب ويسيء للحوزة العلمية؛ لأنه يوجب الجرأة على المقامات العلمية الخطيرة.

د ـ اغتنام الفرصة: لم يكن يرضى الأُستاذ بقضاء الوقت في الحديث عن الناس أو عرض القضايا الشخصية، وكان يصرّ على جلسائه باغتنام كل دقيقة من الجلسة في طرح المسائل الفقهية والمعارف العقائدية أو الاشتغال بالذكر، حتى في سفراته أو رحلاته لا يرضى بقضاء الوقت في الترفيه وإنما يشغله دائماً بمذاكرة العلم والمعارف.

هـ ـ احترام الكفاءة العلمية: لم يكن احترام الأُستاذ وتبجيله لأهل العلم على أساس العائلة أو الوجاهة الاجتماعية، وإنما كان على أساس الكفاءة العلمية، فتراه عندما يدخل عليه أحد الطلبة من أهل الفضل والدقة فإنه يحترمه ويقبل عليه، وإن لم يكن معروفاً ولا من عائلة معروفة، في حين لا يعطي هذا الاهتمام الكبير للمعمّم الذي لا ميزة له إلّا أنه ابن العائلة أو صاحب وجاهة اجتماعية ما لم يكن مشغولاً بخدمة المؤمنين وترويج العقيدة، وكم له من الفضائل والمناقب التي يصعب حصرها، نسأل الله تعالى أن يوفقنا للسير على نهجه الخلقي الفاضل.

السيد منير الخباز

جمادى الأُولى سنه ١٤٣١ هـ. ق

الميرزا التبريزي ثلمة لا يسدها شيء

إذا أردت أن اتحدث عن فضله وعلمه، أو أن تتحدث عن ورعه وتقواه، أو أن تتحدث عن جده واجتهاده، أو أن تتحدث عن صبره ومعاناته، أو أن تتحدث عن صدقه ومصداقيته، أو أن تتحدث عن تبصره وبصيرته، أو أن تتحدث عن سعة اطـلاعه وواسـع مـعرفته، أو أن تـتحدث عـن تـحقيقه وتدقيقه، أو أن تتحدث عن تثبته وتتبعه، أو أن تتحدث عن تعقله وحكمته، أو أن تتحدث عن وضوح آرائه وصلابة مواقفه، أو أن تتحدث عن إقدامه وشجاعته، أو أن تتحدث عن تأنيه وحيطته، فأنت في كل ذلك كناقل التمر إلى هجر، أو كالمشير إلى الشمس في رابعة النهار، فشمسه الساطعة اليـفة العيون المبصرة، لا يُذهلها عنها إلا أُنس العـادة، ولا يـصرفها إلا انشـغال الإرادة.

أما اذا أردت الحديث عن شمس وجدانه الكامنة التـي تسـتمد مـنها شمسُ سلوكه الساطعة، فلابد لك في اكتناه سرها أن تستجلي مجرى النور الذي يصلها بالشمس العظمى التي يجللها السحاب. حيث لا يكون مـثله مرجعاً حقاً في حيز من الزمان إلا اذا تجاوزت روحه دائرة الزمان لترتبط بامام الزمان وترتشف النور من صاحب العصر والزمان.

فإلى أي مدى يجب أن ترتقيَ النـفس، وإلى أي أُفـق رحب يـجب أن تسمو الروح، لتصبح كل حركة وسكنة تصدر عنها خاشعة لإمام زمـانها، مستظلة بظل عنايته ورعايته، منبعثة مـن نـبع رضـاه، فـما يُـحرز فـيها

رضاﷺ مدار الحركة والسكون، وجوهر الكيان، والسر المقدس الذي به يُستخلف الانسان.

بهذا كان لهﷺ موقعُ المرجعية الحقة، وكان مرجعاً حقاً حارساً للعقيدة وحافظاً للشريعة وقائداً للمسيرة، نهل من نمير علمه الاعلام، واهتدى بحكيم آرائه العظام، واقتدى بسديد مواقفه الانام، واستنار بهديه التائهون في الظلمات، واستدفع به الحائرون ملتبس الشبهات.

ولا عجب، اذ هكذا تكون المنارة المستمدة من شعاع الامامة المعصومة، عِلماً واضحاً تستضيء به الامة، وركناً وثيقا يُلجئ إلى نهج الائمة، وحصناً حصيناً لا يتزعزع، وعزماً راسخاً لا يتزحزح، وتلبية صارمة لنداء الحق لا تتهيب، واقداماً حازماً لا يخاف في الله لومة لائم، وصبراً جميلاً يطوي المعاناة ويتجاوز الاخطار، يستمد من الأبوة المحمدية والعلوية ليُغرِق في العطاء والتضحية والايثار.

ولا تحسبن هذا المرتقى سهل المنال في زمن بلغ أو شارف ان يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر، والسائر فيه كالمتحرك بين قطرات المطر أو المتخطي بين مزالق الخطر.

في زمن اختلط فيه حابل الدين بنابل السياسة، وتحولت فيه الشعائر إلى شعار، واختُزِلت مصلحة الامة في مصلحة السلطة، ولم يبق ما يرسم الأولويات بين مقتضيات المرحلة ومقتضيات التاريخ، ولم يعد من فرق بين مسيرة الحاضر ومسيرة الحضارة، أو مائز بين سياسة تهدف إلى السلطة

وسياسة تهدف إلى حفظ الامة من السلطة، أو حفظها خارج دائرة السلطة.

في زمن التسبت فيه المرجعية الدينية بالمرجعية السياسية المتطبعة بالدين، فضلاً عن المتمرجعين، حتى ليحسب المتوجس ويظن المتهجس ان سلسلة المرجعية الدينية التاريخية الحقة التي جعلها الله مأمناً لرسالته قد انقطعت أو انها تكاد، فكان الميرزا جواد التبريزي، كان بحيث يمكن ان يقال في مفاصل الصراع:

كنا وكانوا وكان السدَّ يحجزهم   أن يستباح نمير النهر بالكدر

فالميرزا جواد التبريزي ليس مرجعاً يتحرك في دائرة أشعة الامام المعصوم، وانما هو مرجع لايتحرك الا في دائرة أشعة الامام المعصوم عليه السلام. وشتان بين مرجعية يمكن أن تتجاوز حدود الدائرة لتبدأ من حق وتنتهي إلى باطل أو تمر بباطل، ومرجعية تصفو فيها البدايات والنهايات وما بينهما من المسافات.

هكذا عرفنا الميرزا قدس سره وبهذا امتاز، وبهذا الامتياز رجعت نفسه المطمئنة إلى ربها راضية مرضية، لكنه ترك ثلمة نخشى أن لا يسدها شيء.

الراجي فضل ربه

عبد الحليم شرارة العاملي

ترجمة المؤلف رحمه الله

إذا أردت أن تتحدث عن فضله وعلمه، أو عن ورعه وتقواه، أو عن جده واجتهاده، أو عن صبره ومعاناته، أو عن صدقه ومصداقيته، أو عن تبصره وبصيرته، أو عن سعة اطلاعه وواسع معرفته، أو عن تحقيقه وتدقيقه، أو عن تثبته وتتبعه، أو عن تعقله وحكمته، أو عن وضوح آرائه وصلابة مواقفه، أو عن إقدامه وشجاعته، أو عن تأنيه وحيطته، فأنت في كل ذلك كناقل التمر إلى هجر، أو كالمشير إلى الشمس في رابعة النهار. فشمسه الساطعة أليفة العيون المبصرة، لا يُذهلها عنها إلا أنس العادة، ولا يصرفها إلا انشغال الإرادة.

أما إذا اردت الحديث عن شمس وجدانه الكامنة التي تستمد منها شمسُ سلوكه الساطعة، فلابد لك في اكتناه سرها أن تستجلي مجرى النور الذي يصلها بالشمس العظمى التي يجللها السحاب. حيث لا يكون مثله مرجعاً حقاً في حيز من الزمان إلا إذا تجاوزت روحه دائرة الزمان لترتبط بإمام الزمان وترتشف النور من صاحب العصر والزمان.

فإلى أي مدى يجب أن ترتقي النفس؟ والى أي أُفق رحب يجب أن تسمو الروح، لتصبح كل حركة وسكنة تصدر عنها خاشعة لإمام زمانها، مستظلة بظل عنايته ورعايته، منبعثة من نبع رضاه، فما يُحرز فيها رضاه عليه السلام مدار الحركة والسكون، وجوهر الكيان، والسر المقدس الذي به يُستخلف الانسان.

بهذا كان لهُ موقعُ المرجعية الحقة، وكان مرجعاً حقاً حارساً للعقيدة وحافظاً للشريعة وقائداً للمسيرة، نهل من نمير علمه الاعلام، واهتدى بحكيم آرائه العظام، واقتدى بسديد مواقفه الانام، واستنار بهديه التائهون في الظلمات، واستدفع به الحائرون ملتبس الشبهات.

ولا عجب، اذ هكذا تكون المنارة المستمدة من شعاع الامامة المعصومة، عِلماً واضحاً تستضيء به الأمة، وركناً وثيقا يُلجئ إلى نهج الأئمة، وحصناً حصيناً لا يتزعزع، وعزماً راسخاً لا يتزحزح، وتلبية صارمة لنداء الحق لا تتهيب، واقداماً حازماً لا يخاف في الله لومة لائم، وصبراً جميلاً يطوي المعاناة ويتجاوز الأخطار، يستمد من الأُبوة المحمدية والعلوية ليُغرِق في العطاء والتضحية والايثار.

ولد شيخنا الأُستاذ الأعظم آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي بسنة (١٣٤٥ هـ ق) في مدينة تبريز وفي نفس مركزها، وهي من المدن المهمة في إيران. وقد برز منها الكثير من علمائنا الأبرار قدس الله أنفس الماضين وحفظ الباقين منهم، في أُسرةٍ كريمة عُرفت بالولاء لمحمدٍ وآله عليه وعليهم الصلاة والسلام، وكان والده الحاج علي كُبار من التجار في مدينة تبريز ومن المعروفين بالصلاح والتقوى.

فالتحق بالحوزة العلمية في تبريز وكانت حوزةً عامرة آنذاك، وأخذ حجرة في مدرسة الطالبية وكان معه في الحجرة المرحوم العلامة الشيخ محمد تقي الجعفري والذي كان يكبره بأربع سنين تقريباً فشرع في قراءة

الشرائع واللمعة والمعالم والقوانين والمطوّل وأتمّ السطوح عند علماء وفضلاء تبريز.

لقد كان الفقيه المقدس الميرزا التبريزي معروفاً بالفضل والعلم منذ كان في المدرسة الطالبية في تبريز وكان الجميع يحبونه ويستفيدون منه.

وبعد أن أكمل السطح بجدٍّ وتفهُّم، رأى أن الحوزة الموجودة في تبريز لا تروي عطشه للعلم، فتاقت نفسه للرحيل إلى قم المقدسة والتي كانت تحتضن عدة من الفحول وعلى رأسهم مؤسس الحوزة الثاني السيد البروجردي، الذي كان قد نزلها قبل وقت قصير، وبعد عامٍ على التحديد.

وكان وصوله إلى قُم في أوائل سنة ١٣٦٤ هـ ق وكان عمره الشريف وقتها ١٩ سنة، ولما استقر به المقام، شرع في مواصلة تحصيله العلمي، فحضر أولاً عند آية الله العظمى المرحوم السيد محمد الحجة الكوه كمري فقهاً وأُصولاً، ولمدة أربع سنين، وحضر عند الفقيه آية الله آغا رضي الزنوزي التبريزي أربع سنين أيضاً في الفقه الذي كان من تلامذة المرحوم الخراساني.

وقد لازم من حين وصوله إلى قم درس المرجع الكبير السيد البروجردي فقهاً وأُصولاً ولمدة سبع سنين، وهي مدة إقامته في قم المقدسة. وبدأ خلال هذه المدة بتدريس المقدمات وكتاب اللمعة والمعالم والقوانين.

هاجر الى النجف الاشرف وبعد الوصول، توجه فوراً إلى زيارة أمير

المؤمنينعليه السلام، ثم نزل ضيفاً في مدرسة (الخليلي)، ثم تهيأت له غرفة في مدرسة (القوام) الواقعة خلف مسجد (الطوسي)، وكانت هجرته من قم إلى النجف في حدود سنة ١٣٧١ هـ. ق.

وبعد وصوله ذهب إلى درس السيد الخوئى رحمه الله.

ثم إن الأُستاذ رحمه الله بقي مواصلاً للبحث في النجف وأخذ اسمه يزداد شُهرةً بالفضل، وأخذت حلقة درسه تتسع وهو مع ذلك ملازم لدرس السيد الخوئي رحمه الله فقهاً وأُصولاً حتى طلب السيد رحمه الله منه حضور جلسة الاستفتاء التي لا يحضرها أحد إلا بإذن خاص من السيد رحمه الله.

حتى سنة ١٣٩٣ هـ فقرر الأُستاذ العودة إلى إيران، وذلك للمضايقات من قبل حكومة العراق لأهل العلم، وقد طلب منه بعض علماء النجف المعروفين البقاء وعدم الذهاب من النجف بمن فيهم السيد الخوئي رحمه الله، ولكنه قد ضاق صدره بما يراه من منكراتٍ وظلمٍ للمؤمنين على يد الظلمة في العراق، فودع النجف مأسوفاً عليه، ونزل قم المقدسة واحتف به طلابها فشرع فى درسه خارج المكاسب والاصول.

ومن حضر بحثه وجده مشتملاً على مطالب عميقة وشواهد كثيرة وكليات عريضة يطبقها على صغرياتها باستدلالٍ رصين وشاهدٍ متين وجمعٍ عرفي للروايات واطلاع واسع وتحقيق دقيق في علم الرجال وحال الرواة.

فكان رحمه الله مجتهداً جامعاً للشرائط وكان أُسلوبه في الدرس بحيث يعدّ

الطالب ويعلمه الأُسلوب الصحيح، إذ تفتخر الحوزة العلمية في قم بتلامذته الفضلاء والمتدينين الذين قلّ نظيرهم.

دار الصدّيقة الشهيدة عليها السلام

قم المقدسة ـ سنه ١٤٣١ هـ. ق

وصية استاذ الفقهاء ومحيي الفاطمية آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم وأهلك أعداءهم

أنا في حال تشييع جنازتي ونقل جثماني إلى قبري على أيدي تلامذتي الأعزاء الذين تعبت في تربيتهم، ولم أعرف التعطيل يوماً، ولم أترك النصيحة لهم أبداً، ولم أنصح نصيحة قبل أن أعمل بها.

نصيحتي اليوم لجميع المؤمنين الغيارى هي الدفاع عن مسلّمات المذهب الحق، وأن لايعطوا لأحد مجالاً للتشكيك وإلقاء الشبهات في أذهان العوام خصوصاً في قضية الشعائر الحسينية، فإن حفظ المذهب في هذا العصر يتوقف على حفظ الشعائر الحسينية.

أنصحهم أيضاً بالمثابرة على تحصيل العلوم الدينية مقارناً لطلب رضا الله والتقيد بالتقوى.

ولقد كنت طالب علم طول عمري وصرفت كل أوقاتي وخصوصاً زهرة شبابي في الدرس والتدريس وخدمة الحوزة العلمية من أجل أن تبقى آثار خدماتي العلمية في تلامذتي.

أيها الطلبة الأعزاء إنّ لواء هداية الناس بأيديكم، فلا تتوانوا عن طريق الهداية، ولا تقوموا بأي عمل يؤذي صاحب العصر والزمان عليه السلام فإنه ناظر لأعمالنا ومحاسب عليها.

أعزائي المؤمنين لا تنسوني من دعائكم كما كنت أدعو لكم، فإني أحد خَدَمة المذهب الحق الذين لم يسأموا يوماً من خِدمة طريق أهل البيت عليهم السلام طلباً لرضا البارئ عز وجل.

وأخيراً أكرر طلبي وتوصيتي لكم بالمحافظة على الشعائر الحسينية وتأييدها ضمن رجائي منكم الدعاء لي في مواطن الدعاء ومظان الإجابة.

جواد التبريزي

الفصل الأوّل

نصائحه﵀ العامّة لطلبة العلم

السعادة الأُخرويّة

إحدى الأسئلة التي كانت توجه إلى الفقيه المقدس الميرزا التبريزي﵀ لا سيما من قبل الطلبة[1] الشباب هي: كيف نصنع لنكون من الموفقين في

(١) لطلب العلم شرافة عظيمة ولكن لابدّ له من مراعاة آداب خاصّة.
قال الشهيد ﵀ في ذلك: «فإنّ كمال الإنسان إنّما هو بالعلم الذي يضاهئ بـه مـلائكة السماء ويستحقّ به رفيع الدرجات في العقبىٰ مع جميل الثناء في الدنيا ويتفضّل مداده على دماء الشهداء وتضع الملائكة أجنحتها تحت رجليه إذا مشىٰ ويستغفر له الطير في الهواء والحيتان في الماء ويفضل نومة ليلة من لياليه على عبادة العـابد سـبعين سـنة وناهيك بذلك جلالةً وعظماً. لكن ليس جميع العلم يوجب الزلفىٰ ولا تـحصيله كـيف اتّفق يثمر الرضا بل لتحصيله شرائط ولترتيبه ضوابط، وللمتلبّس بـه آداب ووظـائف ولطلبه أوضاع ومعارف، لابدّ لمن أراد شيئاً منه من الوقوف عليها والرجوع في مطلوبه إليها لئلّا يضيع سعيه ولا يخمد جدّه، وكم رأينا بغاة هذا العلم الشريف دأبوا في تحصيله واجهدوا نفوسهم في طلبه ونيله ثمّ بعضهم لم يجد لذلك الطلب ثمرةً ولا حصل منه على

⇐

حياتنا فنستغل هذه الدنيا ونستفيد منها كامل الاستفادة، وتكون جميع حركاتنا وسكناتنا في رضا الله وأهل البيت عليهم السلام؟

وبالرجوع الى أجوبة الفقيه الراحل عن تلك الاسئلة يمكننا الاشارة إلى بعض النكات المستفادة منها وهي كالتالي:

١ـ الاهتمام بالتكليف الشرعي: فعلى الإنسان ابتداء اعطاء اهمية خاصة لواجباته فيؤدي فروضه على النحو الأحسن، ولا يتهاون في أداءها وهي الخطوة الأُولى لكسب التوفيق والارتباط الغيبي.

٢ـ التورع عن المعاصي: بحيث يجعل من تقوى الله ميزاناً له في أعماله وأقواله، فلا يرتكب المعصية لأجل حطام هذه الدنيا، فربما يقنع الانسان نفسه باقتراف الذنب على أمل الاستغفار والتوبة فيلتجأ إلى الكذب مثلاً والعياذ بالله في حين أن نفس تلك المعصية تسلبه التوفيق وتؤخر تقدمه نحو المكاسب المعنوية، فأن الشيطان في مكمن لكم يحاول أن يعطيكم التبريرات عبر وساوسه حتى يجركم إلى المعصية، فعلى الإنسان أن يطيع أوامر الله بكل اخلاص و لايقدم المكاسب واللذائذ

⇐ غاية معتبرة. وبعضهم شيئاً منه في مدّة مديدة طويلة كان يمكنه تحصيل أضعافه في برهة يسيرة قليلة وبعضهم لم يزده العلم إلّا بعداً عن الله سبحانه ـ وهو أصدق القائلين ـ : ﴿إنّما يخشى الله من عباده العلماء﴾ وما كان سبب ذلك وغيره ـ من القواطع الصادّة لهم من بلوغ الكمال ـ إلّا إخلالهم بمراعاة الأُمور المعتبرة فيه من الشرائط والآداب وغيرها من الأحوال». [منية المريد، ص ٧]

الدنيوية على طاعته.[١]

٣ـ المحبة الحقيقية لأهل البيت عليهم السلام: يقول تعالى ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ وأهل البيت مصداقها البارز، فهم سفن النجاة، نجا وفاز كل من تعلق بحبلهم وتوسل بهم في الدنيا والآخرة، وكل من أراد أن يكون موفقاً في أُموره (لاسيما الطلاب) فعليه أن يغرس في قلبه المحبة الحقيقية لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ويقف بوجه الذين يلقون بالشبهات من هنا وهناك ليضللوا عوام المؤمنين ويثبت ايمانه واخلاصه ومحبته لهم ليكون قدوة للآخرين يعتبر منه كل من يراه.

٤ـ الابتعاد عن ظلم الآخرين: على الانسان أن يجتنب إلحاق الظلم

(١) لابدّ لطالب العلم من التوجّه الخاص إلى أعماله وأفعاله.
قال الشهيد قدس سره في ذلك: «إعلم أنّ العلم بمنزلة الشجرة والعمل بمنزلة الثمرة والغرض من الشجرة المثمرة ليس إلّا ثمرتها» ثم قال: «وحينئذٍ فنقول المحكم للعلوم الشرعية ونحوها إذا أهمل تفقّد جوارحه وحفظها عن المعاصي وإلزامها الطاعات وترقّيها من الفرائض إلى النوافل ومن الواجبات إلى السنن اتّكالاً على اتّصافه بالعلم وأنّه في نفسه هو المقصود، مغرور في نفسه مخدوع عن دينه ملبّس عليه عاقبة أمره وإنّما مثله مثل مريض به علّة لا يزيلها إلّا دواء مركّب من أخلاط كثيرة لا يعرفها إلا حذّاق الأطبّاء فسعىٰ في طلب الطبيب بعد أن هاجر عن وطنه حتّى عثر على طبيب حاذق فعلّمه الدواء وفصّل له الأخلاط وأنواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجلب وعلّمه كيفية دقّ كلّ واحد منها وكيفيّة خلطها وعجنها فتعلّم ذلك منه وكتب منه نسخةً حسنة بحسن خطّ ورجع إلى بيته وهو يكرّرها ويقرأها ويعلمها المرضىٰ ولم يشتغل بشربها واستعمالها أفترىٰ أن ذلك يغني عنه من مرضه شيئاً؟!». [منية المريد، ص ٥١]

بالآخرين فإن الامتناع عن ظلم الآخرين له دور رئيسي في نيل التـوفيق والكمالات، إن الله يغلق أبواب الرحمة أمام من يظلم الآخـرين، ويسـلبه التوفيق، وللظلم مراتب؛ فأحياناً يكون من ايحاءات الشيطان بأن هذا ليس ذنباً مهماً فلا يترك أثراً في حين أن نفس هذا العمل له أثره الوضعي ويجر الانسان نحو الهلاك، فإذا أراد الانسان اكـتساب التـوفيق عـليه أن يـترك الأُمور التي يشعر بأن فيها ظلم للآخرين.

والخلاصة: ليشتغل بتربية نفسه ولا يتدخل بشؤون الآخرين.

٥ـ الجدّ في التحصيل: أن يكون الدرس كل همه ولا يغفل عن تقوى الله، على الطالب أن يجدّ في دروسه حتى يكون مؤثراً، إن قيادة المجتمع وهدايته في أيدي طلاب العلم فإن قصّروا في تلقي العلم فإنه اضـافة إلى أنهم مسؤولون عن ذلك أمام الله تعالى لن يكون لهم تلك الخدمات المؤثرة في المجتمع، وعليه أن تكون دراسته بحيث كلما انتهى من درس يستطيع إلقاءه، فإذا ما جد في دروسه والتزم التقوى وصل إلى درجة عظيمة يـقيناً وسيوفق لخدمة الدين والمذهب.

إن المثابرة في الدرس والجدّ في تلقي العلم والتزام التقوى إلى جانبهم نور إلى سعادة الدنيا والآخرة، والله يزيد من توفيقات عبده المطيع الذي لا قصد له سوى خدمة الدين المجد في دراسته وتهذيب نفسه.[١]

---

(١) ينبغي لطالب العلم أن يكون جاداً في التحصيل.

٦ـ **الجليس الصالح**: من الأُمور التي لها دور أساسي في البناء الذاتي الجليس الصالح لاسيما لطلاب العلم الذين يريدون أن يكونوا مبلغين لدين الله ومعارف أهل البيت، فالإنسان يفقد روحيته ومعنوياته مع مرور الزمان بمجالسته لرفيق السوء وتزول منه النورانية تدريجاً ثم لا تساعده الفرصة للاستدراك لاقدر الله، لذا عليه أن يشاور المعروفين بتحصيلهم وتدينهم من بداية مشروعه الدراسي في أُموره، إن لم يكن بنفسه من أهل التشخيص فعليه أن يستعين بأهل الفضل، وإن يكون له رفيق من عمره في مباحثته وبقية أُموره، فالإنسان بحاجة إلى رفقاء يمكنهم افادته علمياً اضافة إلى افادته في بذل المشورة والنصيحة ومجالسته لهم أوقات فراغه، وعليه الحذر من صرف أوقاته لا قدر الله في أشياء هامشية لاطائل من ورائها واجتناب الأُمور التي تعتم قلب الانسان وكثرة المزاح ككثرة الملح في الطعام، على الطالب أن يكون كلامه متقن وموزون فلا يتكلم بكل ما يخطر بباله؛ بل عليه أن لا يتكلم إلا بعد تفكير وانتقاء للكلمات الصالحة،

⇐ قال الشهيد في ذلك حين عدّه آداب الطلبة: «أن يكون عالي الهمة فلا يرضىٰ باليسير مع إمكان الكثير ولا يسوّف في اشتغاله ولا يؤخر تحصيل فائدة ـ وإن قلّت ـ تمكّن منها وإن أمن فوات حصولها بعد ساعة لأنّ للتأخير آفات ولأنّه في الزمن التالي يحصل غيرها حتّى لو عرض له مانع عن الدرس فليشتغل بالمطالعة والحفظ بجهده ولا يربط شيئاً بشيء. وليعلم أنّه إن أراد التأخير إلى زمن يكمل فيه الفراغ فهذا زمن لم يخلقه الله تعالى بعد بل لابدّ في كل وقت من موانع وعوائق وقواطع فقاطع ما أمكنك منها قبل أن يقطعك كلّها». [منية المريد، ص ١٠٧]

فإذا كان مراقباً لأعماله ملتزماً جانب التقوى فقد ضمن سعادته.[1]

٧ـ اغتنام الفرص: إن رمز موفقية الإنسان تكمن في اغـتنام الفـرص، فإذا ما أراد الانسان لاسيما طالب العلم أن يكون له مستقبل موفق عليه ان يستغل جميع الفرص ويستفيد مـنها «فـاغتنموا الفـرص فـإنها تـمر مـر السحاب».

٨ـ الارتباط الروحي: إذا أراد الانسان أن يكون موفقاً في عمله عـليه بداية أن يتقن أداء تكاليفه الشرعية ولا يغفل عـن الدعـاء والذكـر ليـقرأ الأدعية المعروفة ولا يتخلف عن قراءة الأذكار التي من جملتها الصلوات والاستغفار.

وعليه أن يقوم ببعض الأعمال لتقوية ارتباطه الروحي كصلاة الليل لكن بشكل تدريجي وذلك حتى لايشعر بـالملل والتـعب فـي هـذه الأعـمال

(١) ينبغي لطالب العلم أن يجالس من يفيده أو يستفيد منه.
قال الشهيد ﷺ في ذلك حين عدّ آداب الطلبة: «أن يترك العشرة مع مـن يشـغله عـن مطلوبه فإن تركها من أهمّ ما ينبغي لطالب العلم ولا سيّما لغير الجنس وخصوصاً لمن قلّت فكرته وكثر تعبه وبطالته فإنّ الطبع سرّاق. وأعظم آفات العشرة ضياع العمر بغير فائدة وذهاب العرض والدين إذا كانت لغير أهل. والذي ينبغي لطالب العلم أن لا يخالط إلّا لمن يفيده أو يستفيد منه فإن احتاج إلى صاحب فليختر الصاحب الصالح الدين التقيّ الذكيّ الذي إن نسي ذكّره وإن ذكر أعانه وإن احتاج واساه وإن ضجر صبّره فيستفيد من خلقه ملكة صالحة فإن لم يتّفق مثل هذا فالوحدة ولا قرين السوء». [منية المريد، ص ١٠٦]

المستحبة التي عليه أن يأتي بها بنشاط وهمة عالية، فاذا ما تدرج بالعمل ولو كان قليلاً فإنه سوف يستمر عليه بينما الإكثار من المستحبات والعجلة فيها يمكن أن تتعب البعض وربما سلبته توفيق الاستمرار على ذلك العمل، فالشاب إذا تدرج في العمل المستحب عليه فانه يكتسب نورانية خاصة، البعض يفرط في أداء المستحبات وقد أثبتت التجربة أنهم لا يوفقون للاستمرار في ذلك وسرعان يتعبون منها ويتركونها.(١)

٩ـ التوكل: من الأُمور المهمة المؤثرة في رقي الانسان وتقدمه مسألة التوكل، فإذا ما كان العمل خالصاً لوجه الله مقترنا بالتوكل عليه تعالى كان ذلك موجباً لسعادة الدنيا والآخرة، فالإنسان المؤمن المتدين اضافة إلى اخلاصه بالعمل لله عليه أن يطلب أجره منه تعالى وسيتلطف الله به وإن

---

(١) ينبغي لطالب العلم أن يلازم آداب الإسلام والأعمال الصالحة.
قال الشهيد رحمه الله في ذلك حين عدّ آداب المتعلّم والمعلّم: «أن يحافظ على القيام بشعائر الإسلام وظواهر الأحكام كإقامة الصلوات في مساجد الجماعات محافظاً على شريف الأوقات وإفشاء السلام للخاصّ والعامّ مبتدئاً ومجيباً والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذىٰ بسبب ذلك صادعاً بالحقّ باذلاً نفسه لله لا يخاف لومة لائم متأسياً في ذلك بالنبي صلى الله عليه وآله وغيره من الأنبياء متذكّراً ما نزل بهم من المحن عند القيام بأوامر الله تعالى. ولا يرضى من أفعاله الظاهرة والباطنة بالجائز بل يأخذ نفسه بأحسنها وأكملها فإن العلماء هم القدوة وإليهم المرجع وهم حجة الله تعالى على العوامّ وقد يراقبهم للأخذ منهم من لا ينظرون إليه ويقتدى بهم من لا يعلمون به وإذا لم ينتفع العالم بعلمه فغيره أبعد عن الانتفاع به ولهذا عظمت زلة العالم لما يترتّب عليها من المفاسد».
[منية المريد، ص ٦٣]

التوكل أفضل غنيمة تعين الإنسان وتوفقه لاكتساب الروحانية وارتقاء الدرجات.(١)

١٠ـ التخلق بالأخلاق الحميدة: الابتعاد عن الغرور والتخلق بالأخلاق الحميدة كالتواضع، فعلى الانسان الابتعاد عن الغرور والكبر في جميع مراحل حياته وأن يطلب من الله تعالى بالتوسل بأهل البيت عليهم السلام أن لا يقع في فخوخ الشيطان تلك، وأن يجعله من عباده الصالحين الحائزين على رضا امام الزمان عليه السلام ببركة التواضع وتقوى الله تعالى، لاسيما الطلاب عليهم أن لا يغتروا بمعرفتهم لعدة مصطلحات علمية بل عليهم أن يجعلوا التقوى نصب أعينهم، ويطلبوا من الله تعالى أن لا يكلهم إلى انفسهم طرفة

---

(١) ينبغي لطالب العلم ومعلّمه التوكّل على الله والإعتماد عليه.
قال الشهيد رحمه الله في ذلك: «ممّا يلزم كلّ واحد منهما توجيه نفسه إلى الله تعالى والاعتماد عليه في أُموره وتلقّي الفيض الإلهي من عنده فإنّ العلم كما تقدم من كلام الصادق عليه السلام ليس بكثرة التعلم وإنّما هو نور من الله تعالى ينزله على من يريد أن يهديه. وأن يتوكّل عليه ويفوّض أمره إليه ولا يعتمد على الأسباب فيوكّل إليها وتكون وبالاً عليه ولا على أحدٍ من خلق الله تعالىٰ بل يلقي مقاليد أمره إلى الله تعالىٰ في أمره ورزقه وغيرهما يظهر عليه حينئذٍ من نفحات قدسه ولحظات أنسه ما يقوم به أوده ويحصل مطلبه ويصلح به أمره وقد ورد في الحديث عن النّبي صلى الله عليه وآله: أنّ الله تعالى قد تكفّل لطالب العلم برزقه خاصةً عمّا ضمنه لغيره بمعنى أنّ غيره يحتاج إلى السعي على الرزق حتى يحصل غالباً وطالب العلم لا يكلفه بذلك بل بالطلب وكفاه مؤونة الرزق إن أحسن النية وأخلص العزيمة». [منية المريد، ص ٥٩]

عين ابداً.(١)

(١) ينبغي لطالب العلم التخلّق بالأخلاق الحسنة والتطهّر من الأخلاق الرذيلة.
قال الشهيد ﷺ في ذلك: «... ويتخلّق بالمحاسن التي ورد بها الشرع وحثّ عليها والخصال الحميدة والشيم المرضيّة من السخاء والجود وطلاقة الوجه من غير خروج عن الاعتدال وكظم الغيظ وكفّ الأذى واحتماله والصبر والمروّة والتنزّه عن دنّي الاكتساب والإيثار وترك الاستيثار والإنصاف وترك الاستنصاف وشكر المفضل والسعي في قضاء الحاجات وبذل الجاه والشفاعات والتلطف بالفقراء والتحبّب إلى الجيران والأقرباء والإحسان إلى ما ملكت الأيمان ومجانبة الإكثار من الضحك والمزاح والتزام الخوف والحزن والانكسار والإطراق والصمت بحيث يظهر أثر الخشية على هيأته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكوته، لا ينظر إليه ناظر إلّا وكان نظره مذكّراً لله تعالى وصورته دليلاً على علمه...» ثمّ قال ﷺ: «ويطهّر نفسه من مساوئ الأخلاق وذميم الأوصاف من الحسد والرياء والعجب واحتقار الناس وإن كانوا دونه بدرجات والغلّ والبغي والغضب لغير الله والغش والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاة بها والمداهنة والتزيّن للناس وحب المدح بما لم يفعل والعمي عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الناس والحمية والعصبية لغير الله والرغبة والرهبة لغيره والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول...». [منية المريد، ص ٦٤]

رضا ولي العصرعليه السلام

غالباً ما كان الطلاب الشباب الذين كانوا يقدمون لزيارة الفقيه المقدس الميرزا التبريزيقدس سره يسألون الميرزا السؤال التالي:

ماذا يتوجب علينا حتى تكون أعمالنا محط رضا ولي العصرعليه السلام؟

لكن الميرزا كان يلاحظ ظاهر هؤلاء الطلبة قبل أي شيء فإذا ما رأى أحدهم لا يتناسب لباسه مع شأنية طالب العلم أو أن شعره كان طويلاً أو أن لحيته من القصر بمكان ابتدأ أولاً وبكل محبة بابداء الملاحظات الظاهرية.

الخطوة الاولى:

فكان مما يقولهقدس سره: «أولاً عليكم اصلاح الشكل الظاهري، فالواجب عليكم أن يكون تحرككم في المجتمع مختلفاً عن تحرك بقية الشباب، الشعر قصير، لحية متعارفة عند أهل العلم، ولباس مناسب لشان الطلبة»(١).

ثم يضيف: «ثم عليه أولاً أن يكون دقيقاً في تكاليفه الشاملة للحلال

---

(١) ينبغي لطالب العلم المحافظة على النظافة والاهتمام بحسن الشكل الظاهري. قال الشهيد رحمه الله في ذلك حين عدّ آداب المتعلّم: «... و زيادة التنظيف بإزالة الأوساخ وقصّ الأظفار وإزالة الشعور المطلوب زوالها واجتناب الروائح الكريهة وتسريح اللحية مجتهداً في الاقتداء بالسنّة الشريفة والأخلاق الحميدة المنيفة» وقال في موضع آخر: «أن لا يحضر مجلس الدرس إلّا متطهراً من الحدث والخبث متنظّفاً متطيّباً في بدنه وثوبه لابساً أحسن ثيابه قاصداً بذلك تعظيم العلم وترويح الحاضرين من الجلساء والملائكة سيّما إن كان في المسجد وجميع ما ورد من الترغيب في ذلك لمطلق الناس فهو في حقّ العالم والمتعلم آكد». [منية المريد، ص ٦٥]

والحرام ويبتعد عن المسائل اللهوية.

الخطوة الثانية:

عليه أن تكون جميع أعماله لله بمعنى أن لا يقدم على عمل إلا لأجل رضا الله تعالى، ولا يشرك في نيته أي داع آخر غير رضا الله تعالى، فإذا ما كان العمل خالصاً لله فانه سوف يكون ذا نتيجة حسنة وسيجزيه الله على ذلك العمل المخلص ويرفع صاحبه إلى مرتبة أعلى(١).

الخطوة الثالثة:

عليه أن يلتزم الولاء لأهل بيت النبوةعليهم السلام ويخلص لهم الولاء والأدب في ساحتهم القدسية ولا يعمل عملاً إلا ولهم فيه رضا، ويبرز لهم محبته باللسان والجنان، ويقف مدافعاً عن ساحتهم وعن مظلوميتهم ويكون مدافعاً حقيقياً عن الدين والمذهب.

---

(١) يجب على طالب العلم كما يجب على المعلّم الخلوص في النيّة.
قال الشهيد رحمه الله في ذلك: «أوّل ما يجب عليهما إخلاص النيّة لله تعالىٰ في طلبه وبذله فإنّ مدار الأعمال على النيّات و بسببها يكون العمل تارةً خزفة لا قيمة لها و تارةً جوهرةً لا يعلم قيمتها لعظم قدرها وتارةً وبال على صاحبه مكتوب في ديوان السيئات وإن كان بصورة الواجبات. فيجب على كلّ منهما أن يقصد بعمله وجه الله تعالى وامتثال أمره وإصلاح نفسه وإرشاد عباده إلى معالم دينه ولا يقصد بذلك غرض الدنيا من تحصيل مال أو جاه أو شهرة أو تميّز عن الأشباه أو المفاخرة للأقران أو الترفّع على الإخوان ونحو ذلك من الأغراض الفاسدة التي تثمر الخذلان من الله تعالى وتوجب المقت وتفوّت الدار الآخرة والثواب الدائم فيصير من الأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً». [منية المريد، ص ٣٧]

الخطوة الرابعة:

التي أكد عليها الميرزا لهؤلاء الطلبة الشباب هي المواظبة على الدرس، فأوجب على الطلاب صرف جميع أوقاتهم لتحصيل الدروس ليتمكنوا من خدمة الدين والمذهب فإذا لم يواظب الطالب على درسه وأمضى يومه بمسائل هامشية فإنه ليس فقط لن يخدم الدين بل أنه سوف يكون وبالاً على الدين والمذهب(١).

---

(١) ينبغي لطالب اغتنام الفرص والاهتمام بالتحصيل في جميع الأوقات.
قال الشهيد رحمه الله في ذلك حين عدّه آداب المتعلّم: «أن يغتنم التحصيل في الفراغ والنشاط وحالة الشباب وقوّة البدن ونباهة الخاطر وسلامة الحواس و قلة الشواغل وتراكم العوارض سيّما قبل ارتفاع المنزلة والاتسام بالفضل والعلم فإنه أعظم صادّ عن درك الكمال بل سبب تامّ في النقصان والاختلال...». ثمّ قال: «وجاء في الخبر (مثل الذي يتعلّم العلم في صغره كالنقش على الحجر و مثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء) وعن ابن عباس رضي الله عنه: ما أوتي عالم علماً إلّا وهو شاب وقد نبّه الله تعالى على ذلك بقوله: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾ وهذا باعتبار الغالب وإلّا فمن كبر لا ينبغي له أن يحجم عن الطلب فإنّ الفضل واسع والكرم وافر والجود فائض وأبواب الرحمة والهبات مفتحة فإذا كان المحلّ قابلاً تمّت النعمة وحصل المطلوب، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾. وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً﴾ إلى غير ذلك. وقد اشتغل جماعة من السلف في حال كبرهم فتفقهوا وصاروا أساطين في الدين وعلماء مصنّفين في الفقه وغيره، فليغتنم العاقل عمره وليحرز شبابه عن التضييع فإنّ بقيّة العمر لا ثمن لها». [منية المريد، ص ١٠٤]

الخطوة الخامسة:

والاهتمام بالمعنويات هي النكتة الأُخرى التي أوصى بها الميرزاﺗﺮ فقال: حينما كنا في المدرسة الفيضية كانت المدرسة تعج بالطلبة في منتصف الليل (لاقامة نافلة الليل) بحيث لو أن غريباً دخل منتصف الليل إلى المدرسة لظن من كثرة الطلاب انما هو وقت صلاة الصبح، فقد كان الطلبة ملتزمين بالتهجد واحياء الليل. فعلى الطلبة أن يخطو نحو تحصيل هذه الروحانيات وبناء الروح وان لا يغفلوا عن التوسل باهل بيت النبوة عليهم السلام.

ان مما كان يعتقد به الميرزا ان منتصف الليل هو وقت توزيع العطايا والأُجور لهذا فانه كان يناجي الله بعد منتصف الليل، وكان لديه اتصال قلبي خاص مع معبوده تحكي عنه ذهابه منتصف الليالي إلى الحرم وتهجده في الحرم ومسجد الامام الحسن العسكري عليه السلام الذي أصبح حديث الطلاب.

والنكتة التي أصر عليها الميرزا في حديثه مع الطلاب أن قال لهم:علاوة على وجوب تمتع الطالب بالذكاء والفطنة عليه ان يتحرك بكل تواضع وتؤدة فلا يحسب لنفسه شأناً ومكانة في نفسه ، فينشغل بدرسه وأبحاثه بكل اخلاص فاذا ما اعتبر لنفسه مكانة ما فانه لن يصل إلى شيء[1].

---

(١) لابدّ لطالب العلم أن لا يرىٰ نفسه كاملاً مستغنياً عن التحصيل.

⇐

⇐ قال الشهيد ﵀ في آداب المتعلّم في درسه: «أن يبالغ في الجدّ والطلب والتشمير ولا يقنع من إرث الأنبياء باليسير ويغتنم وقت الفراغ والنشاط وشرخ الشباب قبل عوارض البطالة وموانع الرئاسة فإنها أدوى الأدواء وأعضل الأمراض. وليحذر كلّ الحذر من نظر نفسه بعين الكمال والاستغناء عن المشايخ فإنّ ذلك عين النقص وحقيقة الجهل وعنوان الحماقة ودليل قلّة العلم والمعرفة لو تدبّر». [منية المريد، ص ١٣٣]

الفصل الثاني



الشروع في دروس الحوزة

أُريد أن أكون طالب علم بأي سن تنصحوني أن أشرع الدروس الحوزوية؟

لطلب العلم مقدمات لا بد من رعايتها أولاً وفي مقدمتها أن يكون طلب العلم لله وحده دون أي شيء آخر من الدواعي التي تشوب الذهن، وأن يلتجأ إلى الله تعالى في أمر دراسته حتى يوفقه للتحصيل والاستيعاب الجيد، لكن عليك أولاً أن تدرس بضع سنين في الثانوية حتى يكون لديك المعلومات الكافية التي تعينك.

تهذيب النفس، إخلاص النية لله، والجدية في الدراسة كلها أُمور معنوية على الطالب أن يتمرن عليها لتصبح ملاكه ووسيلته، فإذا ما كان جاداً فيها من أيام شبابه الأُولى سيكون من الموفقين باذن الله تعالى، اعرف قدر الشباب وابدأ درسك بالتوكل على الله تعالى، ولا تستعجل في

دروسك،[١] واستشر الأساتذة المعروفين بالتدين والتقوى والفضل، فإذا ما شرعت في درسك بنية خالصة لله ولخدمة الدين، وثابرت على دروسك ستشعر بنورانية شيئاً فشيئاً توصلك إلى بر التوفيق. إنّ طالب العلم إذا ما ابتدأ مشروعه الدراسي لله وحده وبهدف خدمة الدين دون أي هدف آخر فإنه سرعان سيشعر بلذة الدرس وسيكون بجديته ومثابرته من الأفراد المفيدين ولا ينبغي الغفلة عن تقوى الله فإن لها الأثر الرئيس في كل ذلك.

(١) ينبغي لطالب العلم عدم العجلة في التحصيل ومراعاة ترتيب العلوم والكتب.
قال الشهيد ﵀ في ذلك حين عدّ آداب المتعلّم: «أن يأخذ في ترتيب التعلّم بما هو الأولى ويبدأ فيه بالأهم فالأهمّ فلا يشتغل في النتائج قبل المقدمات ولا في اختلاف العلماء في العقليات والسمعيات قبل إتقان الاعتقاديات فإنّ ذلك يحيّر الذهن ويُدهش العقل. وإذا اشتغل في فنّ فلا ينتقل عنه حتّى يتقن فيه كتاباً أو كتباً إن أمكن وهكذا القول في كلّ فنّ. وليحذر التنقّل من كتاب إلى كتاب ومن فنّ إلى غيره من غير موجب فإنّ ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح فإذا تحقّقت أهليّته وتأكّدت معرفته فالأولىٰ له أن لا يدع فنّاً من العلوم المحمودة ونوعاً من أنواعها إلّا وينظر فيه نظراً يطلع به على مقاصده وغايته ثم إن ساعده العمر وأنهضه التوفيق طلب التبحّر فيه وإلّا اشتغل بالأهمّ فالأهمّ فإنّ العلوم متقاربة وبعضها مرتبط ببعض غالباً». [منية المريد، ص ١٠٧]

نصيحة للتحصيل

تفضّلوا بنصيحتي كي أتوفّق في تحصيل العلوم؟

اذا أراد الطالب أن يكون موفّقاً في التحصيل يجب عليه أن لا يغفل عن بعض الأُمور:

١ـ انتخاب أُستاذ مجرّب وصالح لأجل التحصيل.(١)

٢ـ لا تترك الدرس أو الموضوع الذي تدرسه حتى تفهمه كـاملاً، بـل تعلّم عند حضرة الأُستاذ المجرّب بطريقة ما حتى تستطيع أن تدرّس الذي تعلّمته.

٣ـ أظهر الإنصاف وراعه عند المباحثة وأن تكون في المباحثة العلمية جامعاً مانعاً وذا جدّية بحتة.(٢)

---

(١) لابد لطالب العلم من الدقّة في انتخاب الأُستاذ.

قال الشهيد رحمه الله في ذلك عند عدّ آداب المتعلّم مع شيخه: «أن يقدّم النظر فيمن يأخذ عنه العلم ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه فإنّ تربية الشيخ لتلميذه ونسبة إخراجه لأخلاقه الذميمة وجعل مكانها خلقاً حسناً كفعل الفلّاح الذي يقلع الشوك من الأرض ويخرج منها النباتات الخبيثة من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه. وليس كل شيخ يتّصف بهذا الوصف بل ما أقلّ ذلک فإنّه في الحقيقة نائب عن الرسول صلى الله عليه وآله وليس كلّ عالم يصلح للنيابة فليختر من كملت أهليّته وظهرت ديانته وتحقّقت معرفته وعـرفت عفّته واشتهرت صيانته وسيادته وظهرت مروّته وحسن تعليمه وجاد تفهيمه». [مـنية المريد، ص ١١٣]

(٢) ينبغي لطالب العلم المباحثه والمذاكرة مع غيره من الطلّاب.

⇐

٤ـ يجب عليك أن تتأمّل في خصوص الكلام الذي تريد أن تتكلّمه.[١]

٥ـ يجب أن تستفيد من وقتك بالتمام.

٦ـ يجب أن تجالس الأفراد الذين تستفيد بمجالستهم وابتعد عن الذين يكون مجالستهم لك ضياعاً للوقت.

٧ـ لا تغفل عن إتيان التكاليف الشرعية وكذا لزوم التقوى عند تحصيلك للعلوم.

⇐ قال الشهيد ﷺ في ذلك: «ينبغي أن يذاكر من يرافقه من مواظبي مجلس الشيخ بما وقع فيه من الفوائد والضوابط والقواعد وغير ذلك ويعيدوا كلام الشيخ فيما بينهم فإنّ في المذاكرة نفعاً عظيماً قدّم على نفع الحفظ. وينبغي الإسراع بها بعد القيام من المجلس قبل تفرّق أذهانهم وتشتّت خواطرهم وشذوذ بعض ما سمعوه عن أفهامهم ثم يتذاكروه في بعض الأوقات فلا شيء يتخرج به الطالب في العلم مثل المذاكرة. فإن لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه وكرّر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه وليعلق ذلك بخاطره فإنّ تكرار المعنىٰ على القلب كتكرار اللفظ على اللسان فقلّ أن يفلح من اقتصر على الفكر والتعقل بحضرة الشيخ خاصةً ثمّ يتركه ويقوم ولا يعاوده».[منية المريد، ص ١٣٨]

(١) ينبغي لطالب العلم أن يتفكر في كلامه أو سؤاله قبل التكلّم به.

قال الشهيد ﷺ في ذلك حين عدّه آداب المتعلّم والمعلّم: «أن يتأمّل ويهذّب ما يريد أن يورده أو يسأل عنه قبل إبرازه والتفوّه به ليأمن من صدور هفوة أو زلة أو وهم أو انعكاس فهم فيصير له بذلک ملكة صالحة وخلاف ذلك إذا اعتاد الإسراع في السؤال والجواب فيكثر سقطه ويعظم نقصه ويظهر خطاؤه فيعرف بذلك سيما إذا كان هناک من قرناء السوء من يخشى أن يصيّر ذلك عليه وصمة ويجعله له عند نظرائه وحسدته وسمة». [منية المريد، ص ٧٠]

٨ـ اجتنب عن الأعمال التي من الممكن أن تبعد الإنسان عن تحصيل العلوم.

نيّة طالب العلم

كيف يجب أن تكون نية الطالب الشباب أثناء التحصيل

باسمه تعالى: يجب أن تكون نية طالب العلم هو رضاء الله تعالى وأن يُزيل عنه الجهل وأن يحصل على العلوم التي بها يحيي الدين الحنيف وأن يوفّقه في هذا الاتجاه بتحمّل المشكلات التي تعتريه.(١)

(١) لابدّ لطالب العلم من الصبر على المصائب وتحمّل المشاكل.
قال الشهيد ﵀ حين عدّ آداب المتعلّم: «أن يقطع ما يقدر عليه من العوائق الشاغلة والعلائق المانعة عن تمام الطلب وكمال الاجتهاد وقوّة الجدّ في التحصيل ويرضىٰ بما تيسّر من القوت وإن كان يسيراً وبما يستر مثله من اللباس وإن كان خلقاً. فبالصبر على ضيق العيش تنال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن مفترقات الآمال ليتفجّر عنه ينابيع الحكمة والكمال. قال بعض السلف: لا يطلب أحد هذا العلم بعزّ النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح». [منية المريد، ص ١٠٥]

نصيحة لطالب المقدّمات

أنا طالب علم في مرحلة المقدمات أرجو منكم النصيحة.

باسمه تعالى: اغتنم فرصة الشباب ووقتك الثمين في الدراسة[١]، وكما ينبغي السعي في اكتساب الكمالات الأخلاقية عليك الجد في اكتساب العلم أيضاً، وعليك باختيار الأُستاذ البارز في الجانب العلمي والأخلاقي حتى تستفيد من علمه وعمله، واجتنب المجالس التي تنسيك ذكر الله، وليكن قصدك من الدراسة خدمة الدين والمذهب في المستقبل[٢]، واعلم

(١) ينبغي طالب العلم أن يغتنم جميع فرصه للتعلّم ويكون حريصاً عليه.
قال الشهيد ﷺ في ذلك عند ذكر آداب المتعلّم: «أن يكون حريصاً على التعلّم مواظباً عليه في جميع أوقاته ليلاً ونهاراً سفراً وحضراً ولا يذهب شيئاً من أوقاته في غير طلب العلم إلّا بقدر الضرورة لما لابدّ منه من أكل ونوم واستراحة يسيرة لإزالة الملل ومؤانسة زائر وتحصيل قوت وغيره ممّا يحتاج إليه أو لألم وغيره ممّا يتعذّر معه الاشتغال فإنّ بقيّة العمر لا ثمن لها ومن استوى يوماه فهو مغبون. وليس بعاقل من أمكنه الحصول على درجة ورثها الأنبياء ثم فوتها ومن هنا قيل: لا يستطاع العلم براحة الجسد وقيل: الجنة حفّت بالمكاره. وقيل: ولابدّ دون الشهد من ألم النحل». [منية المريد، ص ١٠٦]

(٢) لابدّ لطالب العلم من إخلاص نيّته في التعلّم.
قال الشهيد ﷺ في ذلك: «هذه الدرجة ـ وهي درجة الإخلاص ـ عظيمة المقدار كثيرة الأخطار دقيقة المعنى صعبة المرتقى، يحتاج طالبها إلى نظر دقيق وفكر صحيح ومجاهدة تامّة وكيف لا يكون كذلك وهو مدار القبول وعليه يترتّب الثواب وبه تظهر ثمرة عبادة العابد وتعب العالم وجدّ المجاهد. ولو فكر الإنسان في نفسه وفتش عن حقيقة عمله لوجد الإخلاص فيه قليلاً وشوائب الفساد إليه متوجّهة والقواطع عليه ⇐

أن الشيطان يكيد لك في كل لحظة ويسعى بشتى أساليبه لأن يحرفك عن جادة الحق والصواب.

صفات طالب العلم الجيّد

ما هي صفات طالب العلم الجيد؟ أرجو أن تنصحوننا.

باسمه تعالى: إن لفترة الشباب دور أساسي في مستقبل طالب العلم، فإذا ما بنى نفسه وأحسن الاستفادة من وقته فإن مستقبله سيكون لامعاً مضيئاً، ومتانة الدراسة واكتساب المعنويات والتقرب إلى الله تعالى، وتهذيب النفس أُمور إن أولاها طالب العلم أهمية منذ أيام شبابه وابتداء دراسته الحوزوية فإن توفيقه أمر محتم، ادرس لله واترك الأمر لله تعالى وستكسب النورانية بإذن الله التي ستعقبها السعادة الدنيوية والأُخروية.

واغتنم الفرص فإن الشباب سرعان ما يمضي وفقك الله.

⇐ متراكمة سيّما المتّصف بالعلم وطالبه فإنّ الباعث الأكثري ـ سيّما في الابتداء لباغي العلم ـ طلب الجاه والمال والشهرة وانتشار الصيت ولذة الاستيلاء والفرح بالاستتباع واستثارة الحمد والثناء» إلى أن قال: «وبالجملة فمعرفة حقيقة الإخلاص والعمل به بحر عميق يغرق فيه الجميع إلّا الشاذّ النادر المستثنى في قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ فليكن العبد شديد التفقّد والمراقبة لهذه الدقائق، وإلّا التحق بأتباع الشياطين وهو لا يشعر». [منية المريد، ص ٤٦ و ٤٨]

الجدّ في التحصيل

إنني أحرص على الجد في الدرس وآمل أن أكون من الموفقين فبماذا تنصحوني؟

باسمه تعالى: ليس العلم بالقراءة والكتابة إنما هو نور يقذفه الله في قلوب عباده المخلصين، على الإنسان أن يجد في عمله ويسعى ليله ونهاره ويثابر في دراسته ويختار الفرع الذي يتمكن من خلاله القيام بخدمة المؤمنين، وإذا ما عمل الانسان بتكاليفه الشرعية وجدّ في دراسته فإن الله سيمدّه بالتوفيق. ولا تغفل عن تهذيب نفسك(١)، فما أكثر الأشخاص الذين جدوا في دراستهم غيرأنهم غفلوا عن الارتباط الروحي فلم يتمكنوا من خدمة الدين، فإذا أردت أن تكون من خَدَمة الدين فعليك (اضافة الى دراستك العلمية) بجهاد النفس وتوثيق ارتباطك الروحي بالله متقارناً والتوكل على الله في كل أوقاتك.

---

(١) لابدّ لطالب العلم من تزكية نفسه وتطهيرها من الرذائل.
قال الشهيد ﵀ في ذلك: «العلم ـ كما قال بعض الأكابر ـ عبادة القلب وعمارته وصلاة السرّ وكما لا تصحّ الصلاة ـ التي هي وظيفة الجوارح ـ إلّا بعد تطهيرها من الأحداث والأخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن إلّا بعد تطهيره من خبائث الأخلاق. ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب المنجّس بالكدورات النفسيّة والأخلاق الذميمة كما قال الصادق﵇: ليس العلم بكثرة التعلّم وإنّما هو نور يقذفه الله تعالىٰ في قلب من يريد الله أن يهديه». ثمّ قال: «وبهذا يعلم أنّ العلم ليس هو مجرّد استحضار المعلومات الخاصّة وإن كانت هي العلم في العرف العامي وإنّما هو النور المذكور الناشئ من ذلك العلم الموجب للبصيرة والخشية لله تعالى». [منية المريد، ص ٦٥]

نصيحة بجانب الدروس الحوزويّة

ما هي النصيحة التي تتفضّلون بها بجانب الدروس الحوزوية؟

باسمه تعالى: بنيّ إذا أردت أن تتوفّق بالإضافة إلى الجدّيّة في الدرس يجب عليك أن لا تكون غافلاً عن التوكّل بالله تعالى الذي هو رمز كل موفّقية في جميع الأُمور[١]، فانّ طالب العلم يجب أن يوجّه جُلّ اهتمامه في جميع الأوقات الى تحصيل العلم لا غير. بل بالتوكل على الله تعالى يجعل أُموره مسلّمة ومفوّضة بيده تعالى، ثم يقول: إنني لأجل أن أخدم ديني أبداً وأشرع بالتحصيل العلمي وآمل وأتوسّل إلى الله أن يحفظني من

(١) ينبغي للمعلّم أن يذكّر الطالب على الإخلاص والتوكّل وأمثالهما ممّا لابدّ منه في طلب العلم.

قال الشهيد ﵀ في ذلك: «أن يؤدّبهم على التدريج بالآداب السنية والشيم المرضيّة ورياضة النفس بالآداب الدينيّة والدقائق الخفيّة ويعوّدهم الصيانة في جميع أمورهم الكامنة والجلية سيّما إذاآنس منهم رشداً. وأوّل ذلك أن يحرّص الطالب على الإخلاص لله تعالى في علمه وسعيه ومراقبة الله تعالى في جميع اللحظات وأن يكون دائماً على ذلك حتّى الممات ويعرّفه أن بذلك ينفتح عليه أبواب المعارف وينشرح صدره وينفجر من قلبه ينابيع الحكمة واللطائف ويبارك له في حاله وعلمه ويوفّق للإصابة في قوله وفعله وحكمه ويتلو عليه الآثار الواردة في ذلك ويضرب له الأمثال الدالّة على ما هنالك و يزهّده في الدنيا ويصرفه عن التعلّق بها والركون إليها والاغترار بزخرفها ويذكّره أنّها فانية وأنّ الآخرة باقية والتأهّب للباقي والإعراض عن الفاني هو طريق الحازمين ودأب عباد الله الصالحين وأنّها إنّما جعلت ظرفاً ومزرعة لاقتناء الكمال و وقتاً للعلم والعمل فيها ليحرز ثمرته في دار الإقبال بصالح الأعمال». [منية المريد، ص ٨٠]

كل مكروه ويمدّني برحمته الواسعة... وإذا سار الطالب على هذا المنوال فعندها بمرور الزمن يحس بأنه اكتسب نورانيّةً التي بعدها تأتي الموفقية.

كسب رضا الله تعالى

ماذا يجب عليّ أن أعمل حتى أكسب رضا الله تعالى وأياً من الكتب الأخلاقية تنصحوني بقراءتها لزيادة معرفتي بالأمور الأخلاقية؟

باسمه تعالى: إذا عملتم بواجباتكم الشرعية وواظبتم عليها فستكسبون رضا الله تعالى، ويمكنكم الرجوع إلى كتاب «معراج السعادة» للملا أحمد النراقي ﷺ، و«جامع السعادات» للملا مهدي النراقي ﷺ، و«أخلاق الناصري» للمرحوم الشيخ نصير الدين الطوسي ﷺ، و«طهارة الأعراق» لابن مسكويه، و«المحجة البيضاء» للفيض الكاشاني، و«آداب المتعلمين» لنصير الدين الطوسي، للاستفادة من الفيوضات الأخلاقية، والله الهادي إلى سواء السبيل.

التوفيق في مرحلة الشباب

أنا طالب في مرحلة الشباب كيف يمكنني أن أكون موفقاً؟

باسمه تعالى: ان العلم الذي يرافقه قابلية واستعداد لتلقي العلم مع مراعاة التقوى والدراسة عند أُستاذ جيد[١] وتحمل التعب والمشقة وعدم تضييع الوقت[٢] كل ذلك ينتهي الى الموفقية إن شاء الله تعالى. إذا اجتهد الطالب من بداية أمره في درسه وتوخّى التقوى الى جانب درسه وجعل من رضا الله وأهل البيت عليهم السلام نصب عينيه فانه سيشعر شيئاً فشيئاً بنورانية تأخذ بيده الى الموفقية المستقبلية، واجهد في أن تصرف جميع وقتك

---

(١) ينبغي للمعلّم ترغيب الطلبة على تحصيل العلم.

قال الشهيد رحمه الله في ذلك في آداب المعلّم مع طلبته: «أن يرغّبهم في العلم ويذكّرهم بفضائله وفضائل العلماء وأنّهم ورثة الأنبياء (صلّى الله عليهم) وأنّهم على منابر من نور يغبطهم الأنبياء والشهداء ونحو ذلك ممّا ورد في فضائل العلم والعلماء من الآيات والأخبار والآثار والأشعاروالأمثال، ففي الأدلة الخطابيّة والأمارات الشعريّة هزّ عظيم للنفوس الإنسانيّة ويرغّبهم مع ذلك بالتدريج على ما يعيّن عليه من الاقتصار على الميسور وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة بذلک عمّا يشغل القلب من التعلّق بها وتفريق الهمّ بسببها». [منية المريد، ص ٨٠]

(٢) ينبغي للمعلّم ترغيب طالب العلم على الاشتغال في كلّ وقت.

قال الشهيد رحمه الله في ذلك عند ذكر آداب المعلّم مع طلبته: «أن يحرّصهم على الاشتغال في كلّ وقت ويطالبهم في أوقات بإعادة محفوظاتهم ويسألهم عمّا ذكره لهم من المهمّات والمباحث فمن وجده حافظاً مراعياً أكرمه وأثنى عليه وأشاع ذلك ما لم يخف فساد حاله بإعجاب ونحوه ومن وجده مقصّراً عنّفه في الخلوة وإن رأى مصلحة في الملأ فَعَل فإنّه طبيب يضع الدواء حيث يحتاج إليه و ينفع». [منية المريد، ص ٨٦]

للدرس في ظرف من التقوى والتزام التكاليف الشرعية التهجد والعبادة بقدر الامكان، حتى تكون من المفيدين في المستقبل إن شاء الله تعالى.

الورع عند تحصيل العلم

من المعروف أنهم يقولون على الطالب أن يكون له ورع عند تحصيله العلم، فما المراد من الورع؟

باسمه تعالى: الورع: هو الابتعاد عن المعصية، وإنّ الطالب إذا أراد أن يكون علمه نافع ويسهل عليه التعلم وإن الله يفتح ويوسع عليه رحمته يجب عليه أن يبتعد عن المعصية وعند تحصيله للعلم يجب أن تكون له ملكة التقوى، وإنّ الطالب يستطيع الحصول على الورع عند ما يبتعد عن الأشياء التي تقوده إلى المعصية مثل المجالسة مع الأفراد اللاأباليين الموجب إلى انحراف الإنسان وفي النهايه يؤدي الى أن يعمل المعصية، وأما المجالسة مع الأفراد الأخيار والمتقين فإنه يؤدي الى أن تكتسب منهم الورع والتقوى فيبعدك عن المعصية، وإنّ بعض المستحبات توجب كسب التوفيق مثل إعطاء الأهمية للصلاة التى تبعد الإنسان عن المعصية قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾.

الجندي المخلص لإمام الزمان عليه السلام

أنا طالب علم طالما أحببت أن أكون جندياً مخلصاً لإمام الزمان عليه السلام فبماذا تنصحوني؟

باسمه تعالى: اهتم بالتكاليف الالهية وأكثر من ذكر يوم القيامة والحساب! اسع لأن تقوم بأعمال ترضي امام الزمان عليه السلام إذا ما أقبلت على دروسك بجدية كاملة وعملت بالتكاليف الإلهية مع تهذيب النفس فإنك ستسر بذلك قلب امام الزمان عليه السلام، واجتهد في تحصيل العلم بعد التوكل على الله والتوسل بأهل البيت عليهم السلام لتوفق في دراستك[1]، ولا تستعجل في دراستك، ولا تشرع في كتاب جديد مالم تنه الكتاب الذي قبله دراسة

---

(١) ينبغي للمعلّم ترغيب المتعلّم للتدريس إذا رآه أهلاً لذلك.
قال الشهيد رحمه الله في ذلك عند عدّ آداب المعلّم: «إذا تكمّل الطالب وتأهل للاستقلال بالتعليم واستغنى عن التعلّم فينبغي أن يقوم المعلّم بنظام أمره في ذلك ويمدحه في المحافل ويأمر الناس بالاشتغال عليه والأخذ عنه فإنّ الجاهل بحاله قد لا يأنس ولا يطمئنّ به وإن تصدّىٰ للتعليم بدون إرشاد من هو معلوم الحال ولينبه على حاله مفصّلاً ومقدار معلوماته وتقواه وعدالته ونحو ذلك ممّا له مدخل في إقبال الناس على التعلّم منه فإنّ ذلك سبب عظيم لانتظام العلم وصلاح الحال. كما أنّه لو رأى منه ميلاً إلى الاستبداد والتدريس ويعلم قصوره عن المرتبة واحتياجه إلى التعلّم ينبغي أن يقبّح ذلك عنده ويشدّد النكير عليه في الخلاء فإن لم ينجع فليظهر ذلك على وجه صحيح المقصد حتى يرجع إلى الاشتغال ويتأهّل للكمال. ومرجع الأمر كلّه إلى أنّ المعلم بالنسبة إلى المتعلّم بمنزلة الطبيب فلا بدّ له في كل وقت من تأمّل العلّة المحوجة إلى الإصلاح ومداواته على الوجه الذي تقتضيه العلة». [منية المريد، ص ٩٥]

وفهماً.

وحاول أن تقوم بتدريس كل كتاب انتهيت من دراسته، واحرص على الاستفادة من فترة شبابك فإن الشباب سريع العبور فتضيع الفرصة من يدك، اغتنم الفرصة واطلب التوفيق من الله تعالى، واحذر من مرافقة الذين يضيعون عمرهم، واحذر من السهرات الليلية وتضييع الوقت من غير فائدة، واسع أن تجالس المؤمنين والمتدينين المجدين في دروسهم[1]، اغتنم فرصة الشباب ولا تضيع هذه النعمة الالهية من يدك، والله الموفق.

(١) ينبغي لطالب العلم كثرة مجالسة العلماء والفضلاء للاستفادة منهم.
قال الشهيد رحمه الله في ذلك عند عدّ آداب المتعلّم مع شيخه: «وممّا يؤنس به أن يكون له مع مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع وزيادة ممارسة وثناء منهم على سمته وخلقه وبحثه. وليحترز ممّن أخذ علمه من بطون الكتب من غير قراءة على الشيوخ خوفاً من وقوعه في التصحيف والغلط والتحريف. قال بعض السلف: من تفقّه من بطون الكتب ضيّع الأحكام وقال آخر: إيّاكم والصحفيّون الذين يأخذون علمهم من الصحف، فإنّ ما يفسدون أكثر ممّا يصلحون. وليحذر من التقيد بالمشهورين وترك الأخذ من الخاملين فإنّ ذلك من الكبر على العلم وهو عين الحماقة لأنّ الحكمة ضالّة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها ويتقلّد المنة ممّن ساقها إليه وربّما يكون الخامل ممّن تُرجىٰ بركته فيكون النفع به أعمّ والتحصيل من جهته أتمّ». [منية المريد، ص ١١٣]

الاستفادة من الأوقات

كيف أستفيد من وقتي؟

باسمه تعالى: إذا أراد طالب العلم أن يكون موفّقاً دائماً وأبداً يجب عليه أن يستفيد من وقته بالكامل وعندما تستمع إلى مطالب علمية مفيدة أكتبه ثمّ دوّنه وبعد ذلك راجعه بدقة كافية حتىٰ تفهمه فهماً مشبعاً[١] ولا تنتقل إلى الدرس الذي يليه إلّا بعد أن تهضم الدرس الأوّل. ويجب أن تقرأ درسك أو أيّ كتاب مفيد قراءة بحيث تستطيع بعدها أن تدرّس هذا الذي قرأته.

ويجب أن تأخذ العلم وتحصل عليه من أهله، وكلّما يمرّ يوم تحفظ فيه علماً تُضاف الى محفوظاتك بالتدريج.

---

(١) لابدّ لطالب العلم المبادرة إلى كتابة دروسه مع مطالعتها وحفظها.

قال الشهيد رحمه الله في ذلك عند ذكر آداب المتعلّم في درسه: «إذا بحث محفوظاته أو غيرها من المختصرات وضبط ما فيها من الإشكالات والفوائد المهمّات أن ينتقل إلى بحث المبسوطات وما هو أكبر ممّا بحثه أوّلاً مع المطالعة المتقنة والعناية الدائمة المحكمة وتعليق ما مرّ به في المطالعة أو سمعه من الشيخ من الفوائد النفيسة والمسائل الدقيقة والفروع الغريبة وحلّ المشكلات والفرق بين أحكام المتشابهات من جميع أنواع العلوم التي يذاكره فيها ولا يحتقر فائدةً يراها أو يسمعها في أيّ فنّ كانت بل يبادر إلى كتابتها وحفظها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: (قيّدوا العلم قيل وما تقييده؟ قال: كتابته) و روي أن رجلاً من الأنصار كان يجلس إلى النبي صلى الله عليه وآله فيسمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله: (استعن بيمينك وأومأ بيده) أي خُطّ، ومن هنا قيل: من لم يكتب علمه لم يعدّ علمه علماً». [منية المريد، ص ١٣٣]

العمر قصير ولكن العلوم كثيرة ومتنوعة،(١) فلذا على طالب العلم أن لا يقضي عمره بالفساد والتلف والهلاك، ولكن عليه أن يستفيد من وقته بنحو أحسن وذلك بانتخاب استاذ له متديّن وفاضل(٢)، وبالاستفادة من أوقاته بجديّة في تحصيل العلوم، وبالمراعاة للتقوى وإتيان التكاليف الشرعية فعندها يكسب التوفيق إن شاء الله تعالى والموفقية لا تحصل إلّا بتحمّل المشقّة [والأجر على قدر المشقّة].

---

(١) لابدّ لطالب العلم مراعاة الأهم فالأهم في تحصيل العلوم.
قال الشهيد ﷺ في ذلك: «اعلم أنّ العمر لا يتّسع لجميع العلوم فالحزم أن يأخذ من كلّ علم أحسنه ويصرف جمام قوّته في العلم الذي هو أشرف العلوم وهو العلم النافع في الآخرة ممّا يوجب كمال النفس وتزكيتها بالأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ومرجعه إلى معرفة الكتاب والسنّة وعلم مكارم الأخلاق وما ناسبه». [منية المريد، ص ١٠٨]

(٢) إنّ للمعلّم على طالب العلم حقاً عظيماً لابدّ له من مراعاته.
قال الشهيد ﷺ في ذلك عند عدّ آداب المتعلّم مع شيخه: «أن يعتقد أنّه الأب الحقيقي والوالد الروحاني هو أعظم من الوالد الجسماني فيبالغ في رعاية حقّ أبوته و وفاء حقّ تربيته» إلىٰ أن قال: «وأيضاً لم يقصد الوالد في الأغلب في مقاربة والدته وجوده ولا كمال وجوده وإنّما قصد لذّة نفسه فوجد هو وعلى تقدير قصده لذلك فالقصد المقترن بالفعل أولى من القصد الخالي عنه وأمّا المعلم فقصد تكميل وجوده وسبّبه وبذل فيه جهده ولا شرف لأصل الوجود إلّا بالإضافة إلى العدم فإنّه حاصل للديدان والخنافس وإنّما الشرف في كماله وسببه المعلّم». [منية المريد، ص ١١٤]

التشرف بلقاء امام الزمان عليه السلام

ماذا علي أن أفعل حتى أرى مولاي صاحب الزمان في المنام وأتشرف بمحضره؟

باسمه تعالى: عزيزي السائل! ان هذا التوفيق لا يكون لكل الناس وقد تحقق هذا الأمر لبعض علماء الدين الكبار قديماً وحديثاً الذين بيدهم زمام زعامة الأُمة وقد نقلت الكتب نماذج عن حالات عظماء الدين، أما ما عدا ذلك فهو محض ادعاء لاسيما ما يطرح اليوم في مجتمعاتنا فانها ادعاءات باطلة، وعليكم أن تسعوا لأن تكسبوا رضا صاحب العصر والزمان بدل التشرف بمحضره واللقاء به فرضاه رضا الله، ادخلوا السرور على قلب امام الزمان عليه السلام بعملكم بالتكاليف الشرعية والابتعاد عن المعصية وفعل الصالحات، اعملوا في سبيل الله ولا تقصروا في تقديم ما تستطيعون لتقوية التشيع، وراقبوا أعمالكم على الدوام[١]، وسأدعو لكم بالتوفيق.

---

(١) لابدّ لطالب العلم والعالم به من مراعاة جهة العمل أيضاً.

قال الشهيد رحمه الله في ذلك: «وأمّا علم المعرفة بالله تعالى وما يتوقف عليه من العلوم العقلية فمثل العالم به المهمل للعمل المضيّع لأمر الله تعالى وحدوده في شدّة غروره مثل من أراد خدمة ملك فعرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرّف ما يحبّه ويكرهه ويغضب عليه وما يرضىٰ به أو عرف ذلك إلّا أنه قصد خدمته وهو ملابس لجميع ما يغضب به وعاطل عن جميع ما يحبّه من زيّ وهيأة وحركة وسكون فورد على الملك وهو يريد التقرّب منه والاختصاص به متلطّخاً

⇐

المزاح بالنسبة إلى طالب العلم

بعض أصدقائي الطلاب يمتنعون عن المزاح بالكامل والبعض الآخر يفرط بالمزاح ولا أعلم تكليفي فإلى أي حد يمكنني المزاح؟

باسمه تعالى: بني! ان المزاح كالملح في الطعام غاية الأمر على الإنسان الاجتناب عن كثرة المزاح لاسيما الشباب الذين يمرون بفترة بناء ذواتهم حذراً من أن توجب كثرته موت القلوب لاسمح الله، واذا حدث ذلك لاقدر الله فإن من الصعب جداً الخروج من هذه الحالة(١)، وعليكم أن تتصرفوا

⇐ بجميع ما يكرهه الملك عاطلاً عن جميع ما يحبّه متوسلاً إليه بمعرفته له ولنسبه واسمه وبلده وشكله وصورته وعادته في سياسة غلمانه ومعاملة رعيّته» إلى أن قال: «وهو عين الغرور فلو ترك هذا العالم جميع ما عرفه واشتغل بأدنى معرفته وبمعرفة ما يحبّه ويكرهه لكان ذلك أقرب إلى نيله المراد من قربته والاختصاص به بل تقصيره في العمل واتّباعه للشهوات يدلّ على أنّه لم ينكشف له من المعرفة إلّا الأسامي دون المعاني إذ لو عرف الله حق معرفته لخشيه واتّقاه كما نبّه الله عليه بقوله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. ولا يتصوّر أن يعرف الأسد عاقل ثم لا يتّقيه ولا يخافه وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: (خفني كما تخاف السبع الضاري) نعم من يعرف من الأسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكأنّه ما عرف الأسد وفي فاتحة الزبور: رأس الحكمة خشية الله تعالى». [منية المريد، ص ٥٣]

(١) ينبغي للمتلبّس بالعلم أن يجتنب عن كثرة المزاح والضحك وأمثالهما.
قال الشهيد رحمه الله في ذلك عند ذكر آداب المعلّم: «أن يستقرّ على سمت واحد مع الإمكان فيصون بدنه عن الزحف والتنقّل عن مكانه والتقلقل ويديه عن البعث والتشبيك بهما وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة. ويتّقي كثرة المزاح والضحك فإنه يقلّل الهيبة ويسقط ⇐

بالمعقول حتى لا يقال ما هؤلاء الطلبة الذين يقضون أوقاتهم بالمزاح وكيف أصبحوا طلبة؟ إن المزاح الزائد تضعف شخصيتكم أمام المتدينين، تستطيعون ان تتبادلوا الكلمات والجمل المعقولة والموزونة مع أصدقائكم المتدينين المؤمنين لكن احذروا أن يتضمن كلامكم الكذب أو التهم أو البهتان والافتراء أو إيذاء الآخرين، واحرصوا على مراعاة الجانب الشرعي والأخلاقي في جميع كلماتكم.

بني! إن واجبكم الفعلي هو الدراسة والتوكل على الله تعالى والعمل بما يرضي صاحب العصر والزمان عليه السلام، وأما ظاهركم فينبغي أن يكون بحيث يبعث على الافتخار بأخلاقكم كل من يراكم وكونوا مصداقاً لـ«كونوا لنا زيناً» وفقكم الله.

⇐ الحرمة و يزيل الحشمة ويذهب العزة من القلوب وأمّا القليل من المزاح فمحمود كما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله ومن بعده من الأئمة المهديّين تآسيّاً للجلساء وتأليفاً للقلوب وقريب منه الضحك، فقد كان النّبي صلى الله عليه وآله يضحك حتى تبدو نواجذه ولكن لا يعلو الصوت والعدل التبسم». [منية المريد، ص ٩٣]

الدخول في عالم السياسة

أنا طالب علم مبتدئ الى أي حد يمكنني الدخول في عالم السياسة؟

باسمه تعالى: ان وظيفتكم الفعلية هي الدراسة والسعي في سبيل تحصيل العلم ولا ينبغي لكم أن تركضوا خلف أمر آخر غير الدراسة وتهذيب النفس، اذا اردت أن تكون موفقاً في مستقبلك فعليك أن تتقدم من الناحية العلمية وكسب الكمالات، لأن الدخول في أي عمل أو وظيفة بدون علم سيعقبه ندامة، ولا تدخل في عمل لا تعلم عواقبه ولا تدخل في أي عمل إلا بعد معرفة وانتباه كامل حتى لا تكون بعد ذلك من النادمين واذا فعلت ذلك فانك ستكون من المأجورين إنشاء الله، وتذكر اذا كنت في أي عمل أن وراءك قيامة عليك أن تجيب عما تفعل، فاذا أردت أن لاتكون من النادمين فعليك أولاً الدراسة جيداً والسعي الحثيث لكسب العلم لتصل الى مرتبة علمية مقبولة حينها ستكونون من المؤثرين في المجتمع إضافة الى خدماتكم له وستكونون من المأجورين انشاء الله.

النظرة السياسيّة عند الطالب

أنا طالب علم أرجو أن تبينوا لي كيف تتكون عندي النظرة السياسية؟

باسمه تعالى: النظرة السياسية انما تحصل بالممارسة والتعلم، ومن الطبيعي يجب اكتسابها من أهل الخبرة المتدينين حتى لا تفدى السياسة بالدين(١) والله الهادي الى سواء السبيل.

---

(١) ينبغي للعالم الابتعاد عن الملوك وأهل الدنيا بقدر الإمكان.
قال الشهيد ﷫ في آداب المعلّم والمتعلّم: «أن يكون عفيف النفس عالي الهمّة منقبضاً عن الملوك وأهل الدنيا لا يدخل إليهم طمعاً ما وجد إلى الفرار منهم سبيلاً صيانة للعلم ممّا صانه السلف. فمن فعل ذلك فقد عرّض نفسه وخان أمانته وكثيراً ما يثمر عدم الوصول إلى البغية وإن وصل إلى بعضها لم يكن حاله كحال المتعفّف المنقبض وشاهده مع النقل الوجدان». إلى أن قال: «وقد سمعت جملة من الأخبار في ذلك سابقاً كقول النبي ﷺ الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا. قيل: يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا؟ قال: (اتّباع السلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم). وغيره من الأحاديث. واعلم أنّ القدر المذموم من ذلك ليس هو مجرّد اتباع السلطان كيف اتّفق بل اتّباعه ليكون توطئة له و وسيلة إلى ارتفاع الشأن والترفّع على الأقران وعظم الجاه والمقدار وحبّ الدنيا والرئاسة و نحو ذلك. أما لو اتبعه ليجعله وصلة إلى إقامة نظام النوع وإعلاء كلمة الدين وترويج الحق وقمع أهل البدع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك فهو من أفضل الأعمال فضلاً عن كونه مرخّصاً وبهذا يجمع بين ما ورد من الذم وما ورد أيضاً من الترخيص في ذلك بل من فعل جماعة من الأعيان كعلي بن يقطين وعبدالله النجاشي وأبي القاسم بن روح أحد الأبواب الشريفة ومحمد بن إسماعيل بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من أصحاب الأئمة ومن الفقهاء مثل السيدين الأجلين المرتضى والرضي وأبيهما والخواجة نصير الدين الطوسي والعلّامة بحر العلوم ⇐

طالب العلم والمناظرات العلميّة

أرجو من سماحتكم أن تبينوا لي كيف ينبغي لي العمل في المناظرات العلمية مع العلم بأنّني طالب علم؟

باسمه تعالى: وصيتي لكم أن تهتم اولاً بدروسك وتصقل نفسك من الناحية العلمية والأخلاقية وتنميها واعمل على أن لا تخرج عن جادة الإنصاف والاعتدال في المجادلات العلمية، واجعل المنطق والدليل عمدتك دائماً في مباحثاتك ومناظراتك توفق باذن الله. واجهد أن لا تصدر منكم ما يوجب التفرقة والاختلاف بين المسلمين من جهة، ومن جهة أُخرى احرص على الدفاع عن مسلمات مذهب التشيع ولا تضعف أمامهم فانك مسؤول وفقك الله(١).

⇐ جمال الدين بن المطهّر وغيرهم». إلى أن قال: «واعلم أنّ هذا ثواب كريم لكنّه موضع الخطر الوخيم والغرور العظيم فإنّ زهرة الدنيا وحبّ الرئاسة والاستعلاء إذا نبتا في القلب غطيا عليه كثيراً من طرق الصواب والمقاصد الصحيحة الموجبة للثواب فلابدّ من التيقظ في هذا الباب». [منية المريد، ص ٦١]

(١) للمناظرة سهم وافر في إظهار الحقّ وإبطال الباطل.

قال الشهيد ﵀ في ذلك: «اعلم أنّ المناظرة في أحكام الدين من الدين ولكن لها شروط ومحل و وقت، فمن اشتغل بها على وجهها وقام بشروطها فقد قام بحدودها واقتدى بالسلف فيها فإنّهم تناظروا في مسائل وما تناظروا إلاّ لله ولطلب ما هو حقّ عند الله تعالى. ولمن يناظر لله وفي الله علامات بها تتبيّن الشروط والآداب، الأولى: أن يقصد بها إصابة الحقّ وطلب ظهوره كيف اتّفق لا ظهور صوابه وغزارة علمه وصحّة نظره فإنّ ذلك ⇐

الحسد في طلب العلم

بعض الأوقات يدخلني الحسد تجاه الطلاب الآخرين، فما هو العلاج من ذلك؟

باسمه تعالى: بنيّ احترس من أن تدخلك هذه الخصلة التي تبعدك عن نيل التوفيق[(١)] ويجب أن تنظر إلى ما تملكه من استعدادٍ لكي تواصل طِبقه

⇐ مراء» ثمّ قال: «ومن آيات هذا القصد أن لا يوقعها إلّا مع رجاء التأثير فأمّا إذا علم عدم قبول المناظر للحق وأنّه لا يرجع عن رأيه وإن تبيّن له خطاؤه فمناظرته غير جائزة لترتب الآفات... وعدم حصول الغاية المطلوبة منها. الثانية: أن لا يكون ثمّ ما هو أهمّ من المناظرة فإنّ المناظرة إذا وقعت على وجهها الشرعي وكانت في واجب فهي من فروض الكفايات فإذا كان ثمّ واجب عيني أو كفائي هو أهمّ منها لم يكن الاشتغال بها سائغا. ومن جملة الفروض التي لا قائم بها ـ في هذا الزمان ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون المناظر في مجلس مناظرته مصاحباً لعدة مناكير كما لا يخفى على من سبر الأحوال المفروضة والمحرمة. ثم هو يناظر فيما لا يتفق أو يتفق نادراً من الدقائق العلميّة والفروع الشرعيّة بل يجري منه ومن غيره في مجلس المناظرة من الإيحاش والإفحاش والإيذاء والتقصير فيما يجب رعايته من النصيحة للمسلمين والمحبّة والموادة ما يعصي به القائل والمستمع ولا يلتفت قلبه إلى شيء من ذلك ثم يزعم أنّه يناظر لله تعالى». [منية المريد، ص ١٦٨]

(١) من مهلكات في طلب العلم الحسد بالنسبة إلى الغير.

قال الشهيد ﷺ في ذلك: «وأمّا ما جاء في ذم الحسد والوعيد عليه فهو خارج عن حد الحصر وكفاك في ذمّه أنّ جميع ما وقع من الذنوب والفساد في الأرض من أوّل الدهر إلى آخره كان من الحسد لمّا حسد إبليس آدم فصار أمره إلى أن طرده الله ولعنه وأعدّ له عذاب جهنّم خالداً فيها وتسلّط بعد ذلك على بني آدم وجرى فيهم مجرى الدم والروح ⇐

تحصيلك العلمي، حيث يمكن لبعض الطلبة استعداد متفاوت معك نوعاً وكمّاً، فلذا عليك طلب العلم لله وأن يكون توكلك عليه لكي تطرد هذه الخصلة الغير صالحة، وإلّا فإنّ هذه الخصلة ـ والعياذ بالله ـ تجرّ صاحبها إلى العداوة والبغضاء، وهي آفة العلم حيث تمنع من الوصول الى الغاية الأسمىٰ(١)، فلذلك عليك ودائماً أن تنظر الى الطلاب الآخرين بنظرة تبعث على أن يكونوا في خير وعافية، وابعد عنك المسائل التي لا تؤدي إلى

⇐ في أبدانهم وصار سبب الفساد على الآباء وهو أوّل خطيئة وقعت بعد خلق آدم وهو الذي أوجب قتل ابن آدم أخاه كما حكاه الله تعالىٰ عنهما في كتابه الكريم. و قد قرن الله تعالى الحاسد بالشيطان والساحر فقال: ﴿وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفّاثاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ﴾ وقال ﷺ: (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)». [منية المريد، ص ١٧٦]

(١) لابدّ لطالب العلم من الاحتراز عن الحسد في طلب العلم.

قال الشهيد ؒ في ذلك: «ربّما يلبس عليهم الشيطان مع ذلك ويقول لهم غرضكم نشر دين الله والنضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله؛ ﷺ والمظهر لهذه المقاصد يتبيّن عند ظهور أحدٍ من الأقران أكثر علماً منه وأحسن حالاً بحيث يصرف الناس عنه فلينظر حينئذٍ فإن كان حاله مع الموقّر له والمعتقد لفضله أحسن وهو له أكثر احتراماً وبلقائه أشد استبشاراً ممّن يميل إلى غيره مع كون ذلك الغير مستحقّاً للموالاة فهو مغرور وعن دينه مخدوع وهو لا يدري كيف وربّما انتهى الأمر بأهل العلم إلى أن يتغايروا تغاير النساء فيشقّ على أحدهم أن يختلف بعض تلامذته إلى غيره وإن كان يعلم أنه منتفع بغيره ومستفيد منه في دينه. وهذا رشح الصفات المهلكة المستكنّة في سرّ القلب التي يظنّ العالم النجاة منها وهو مغرور في ذلك وإنّما ينكشف بهذه العلامات ونحوها». [منية المريد، ص ٤٦]

الموفقية[١].

العمل للنجاة يوم القيامة

ماذا علينا أن نعمل حتى نكون من الناجين يوم القيامة؟

باسمه تعالى: اشكروا الله تعالى الذي وفقكم لأن تتبعوا أسباب النجاة، وعليكم بالسعي لكسب رضا أهل البيت عليهم السلام عن طريق التمسك بحبلهم والتوسل بهم، لأن رضاهم رضا الله، ولا تغفلوا عن تهذيب النفس بالاستلهام من تعاليم أهل البيت عليهم السلام، وتخلقوا بالأخلاق الحسنة، وأدّوا واجباتكم الشرعية بحدودها والقناعة في كماليات الحياة، والله المسدد.

---

(١) ينبغي لطالب العلم أن يفرح من أن يوجد مثله في العلم ويشكر الله تعالىٰ.
قال الشهيد رحمه الله في ذلك: «ولو كان الباعث له على العلم هو الدين لكان إذا ظهر غيره شريكاً أو مستبدّاً أو معيناً على التعليم لشكر الله تعالىٰ إذ كفاه وأعانه على هذا المهمّ بغيره وكثّر أوتاد الأرض ومرشدي الخلق ومعلّميهم دين الله تعالى ومحيي سنن المرسلين. وربّما لبس الشيطان على بعض العالمين ويقول: إنّما غمك لانقطاع الثواب عنك لا لانصراف وجوه الناس إلى غيرك إذ لو رجعوا إليك أو اتّعظوا بقولك وأخذوا عنك لكنت أنت المثاب واغتمامك لفوات الثواب محمود ولا يدري المسكين أنّ انقياده للحقّ وتسليمه الأمر الأفضل أجزل ثواباً وأعود عليه في الآخرة من انفراده. وليعلم أن أتباع الأنبياء والأئمة لو اغتموا من حيث فوات هذه المرتبة لهم واختصاص أهلها بها لكانوا مذمومين في الغاية بل انقيادهم إلى الحقّ وتسليم الأمر إلى أهله أفضل الأعمال بالنسبة إليهم وأعود عليهم في الدين. وهذا كلّه من غرور الشيطان وخدعه». [منية المريد، ص ٤٦]

حالة الغرور في الطلبة

إذا اراد طالب العلم ان يكسر حالة الغرور في نفسه فماذا عليه أن يفعل؟

باسمه تعالى: من الأُمور المؤثّرة زيارة القبور فانها تذكر الانسان بالموت وتكون السبب للابتعاد عن المعصية(١).

---

(١) ينبغي لطالب العلم أن لا يفتخر على غيره ولا يحتقره.

قال الشهيد ﷺ في ذلك: «يجب على من علم منهم بنوع من العلم وضرب من الكمال أن يرشد رفقته ويرغّبهم في الاجتماع والتذاكر والتحصيل ويهوّن عليهم مؤونته ويذكر لهم ما استفاده من الفوائد والقواعد والغرائب على جهة النصيحة والمذاكرة فبإرشادهم يبارك الله له في علمه ويستنير قلبه وتتأكّد المسائل عنده مع ما فيه من جزيل ثواب الله تعالى وجميل نظره وعطفه. ومن بخل عليهم بشيء من ذلك كان بضدّ ما ذكر ولم يثبت علمه وإن ثبت لم يثمر ولم يبارك الله له فيه وقد جرب ذلك لجماعة من السلف والخلف. ولا يحسد أحداً منهم ولا يحتقره ولا يفتخر عليه ولا يعجب بفهم نفسه وسبقه لهم فقد كان مثلهم ثمّ من الله تعالى عليه فليحمد الله تعالىٰ على ذلك ويستزيده منه بدوام الشكر فإذا امتثل ذلك وتكاملت أهليّته واشتهرت فضيلته ارتقى إلى ما بعده من المراتب». [منية المريد، ص ١٣٩]

الحافظة القويّة

ما هو العمل لكي تكون حافظتي قويّة ولا يعرض عليّ النسيان؟

باسمه تعالى: إنّ طالب العلم لأجل أن يحفظ المعلومات ولا يعرض عليه النسيان يجب أن يجعل له برنامج دقيق لحفظ المعلومات(١) ولا ييأس عندما يبطأ عليه ذلك بعض المرّات. حيث الاستعدادات عند الأفراد تتفاوت من فرد لآخر، فيجب عليه أن يسعى بقدر استعداده فإنّ العجلة آفة الحفظ وتؤدي الى أن لا يستطيع أن يكوّن له برنامج. ولكي لا تقعوا في الاشتباه واظبوا على كسب التوفيق في الحفظ بواسطة قراءة القرآن(٢) ولا تغفلوا عن

(١) ينبغي لطالب العلم الاهتمام بحفظ درسه وتكراره والمواظبة عليه.
قال الشهيد ﵀ في ذلك عند ذكر آداب المتعلّم في درسه: «أن يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحاً متقناً على الشيخ أو على غيره ممّن يعينه ثم يحفظه حفظاً محكما ثم يكرّره بعد حفظه تكراراً جيّداً ثم يتعاهده في أوقات يقرّرها لمواظبته ليرسخ رسوخاً متأكّداً ويراعيه بحيث لا يزال محفوظاً جيّداً. ولا يحفظ ابتداء من الكتب استقلالاً من غير تصحيح لأدائه إلى التصحيف والتحريف وقد تقدّم أنّ العلم لا يؤخذ من الكتب فإنّه من أضرّ المفاسد سيّما الفقه».[منية المريد، ص ١٣١]

(٢) ينبغي لطالب العلم المواظبة على قراءة القرآن وحفظه.
قال الشهيد ﵀ في ذلك عند عدّ آداب المتعلّم في درسه: «أن يبتدئ أوّلاً بحفظ كتاب الله تعالىٰ العزيز حفظاً متقناً فهو أصل العلوم وأهمّها وكان السلف لا يعلّمون الحديث والفقه إلّا لمن حفظ القرآن، وإذا حفظه فليحذر من الاشتغال عنه بغيره اشتغالاً يؤدّي إلى نسيان شيء منه أو تعريضه للنسيان بل يتعهّد دراسته وملازمة وردٍ منه كلّ يوم ثم أيّام ثم جمعة دائماً أبداً». [منية المريد، ص ١٣٠]

كثرة الذكر والصلوات على محمد وآله، وكذلك عليك لأجل تقوية الحفظ أن تطالع الكتب المعتبرة التي ذكرت ذلك للاستفادة.

تحمّل الصعوبات والمشاكل

أنا طالب علم واجهتني بعض الصعوبات والمشاكل بحيث جعلت من استمراري في الدراسة امرا حرجياً فهل يجوز لي ترك الدراسة؟

باسمه تعالى: ان طلب العلم غير ممكن بدون تحمل الصعاب والمشاكل وقلما تجد طالب علم لا يعاني من ضغوط الحياة، نعم هناك بعض الافراد الذين يعتمدون على آباءهم او مصادر مالية معينة يعيشون في بحبوحة وراحة لكن اغلب من رأيناهم يعانون الضيق والمشاكل.

ان تحمل بعض ضغوطات الحياة امر صعب. فاذا كان طلب العلم بهذه الوضعية حرجاً عليكم وتشعر بعدم امكانية ذلك حقيقة وواقعاً فان بامكانك ترك طلب العلم، وعلى أي حال ان تكون عالما بدون عروض المصاعب والمشقات فهذا غير ممكن وإن امكنك الصبر والتحمل فإن الله سيفرج عنك ويلطف بك ولا يمكن لهذه المشاكل والصعاب أن تستمر لأنه: **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾** فاذا تحملت هذه المشكلات لله فانه سيفرج عنك وتنال الأجر والمقامات الأخروية.

الكتب للشروع في الدروس

أُريد الشروع بالدراسة الحوزوية بحول الله وقوته فماذا تنصحوني ان أقرا من الكتب؟

باسمه تعالى: ولدي العزيز! بعد تمنياتي لك بالتوفيق في دراستك عليك بقراءة الكتب الحوزوية التقليدية، وابتعد عن الوساوس التي تشاع هنا وهناك من تغيير الكتب الدراسية وما شاكل فقد بلغ علماؤنا الاعلام ما بلغوه من الدرجات العلمية العالية عبر تلك الكتب الحوزوية التقليدية المعروفة، فابدأ بحول الله وقوته بكتاب: جامع المقدمات الذي ينقسم بدوره إلى عدة كتب مختلفة[1] وادرسه عند استاذ متدين ومجرب، وإلى

---

(١) إنّ لتحصيل العلوم المختلفة ترتيباً لابدّ لطالب العلم من مراعاته.
قال الشهيد رحمه الله في ذلك: «اعلم أنّ لكلّ علم من هذه العلوم مرتبة من التعلم لابدّ لطالبه من مراعاتها لئلّا يضيع سعيه أو يعسر عليه طلبه وليصل إلى بغيته بسرعة وكم قد رأينا طلاباً للعلم سنين كثيرة لم يحصلوا منه إلا على القليل وآخرين حصلوا منه كثيراً في مدة قليلة بسبب مراعاة ترتيبه وعدمه». ثمّ قال: «فمن كان تعلّمه في ابتداء أمره وريعان شبيبته وهو قابل للترقي إلى مراتب العلوم والتأهل للتفقه في الدين بطريق الاستدلال والبراهين فينبغي أن يشتغل في أول أمره بحفظ كتاب الله تعالى وتجويده على الوجه المعتبر ليكون مفتاحاً صالحاً ومعينا ناجحاً وليستنير القلب به ويستعد بسببه إلى درك باقي العلوم. فإذا فرغ منه اشتغل بتعلم العلوم العربية فإنها أول آلات الفهم وأعظم أسباب العلم الشرعي فيقرأ أولاً علم التصريف ويتدرج في كتبه من الأسهل إلى الأصعب والأصغر إلى الأكبر حتى يتقنه ويحيط به علماً. ثم ينتقل إلى النحو فيشتغل فيه على هذا

⇐

جانب ذلك لا تغفل عن تهذيب نفسك، وعليك بالجد في الدرس واستشارة الأساتذة القدماء المعروفون عن اختيار الكتب، وإذا أردت أن تتحول إلى شخص يتوفق لخدمة الدين والمذهب مستقبلاً فعليك بالاهتمام بدرسك فاعمل على تقوية مقدماتك العلمية أولاً، ولا تغفل يجانبها عن تهذيب النفس فلا ثمرة من درس بلا تقوى(١)، وعليك بانتخاب الصديق الجيد المتدين والأُستاذ المجرب ذو التقوى والفضل، وفقك الله تعالى.

⇐ النهج ويزيد فيه بالجد والحفظ فإن له أثراً عظيماً في فهم المعاني ومدخلاً جليلاً في إتقان الكتاب والسنة لأنهما عربيان. ثمّ ينتقل منه إلى بقية العلوم العربية...». [منية المريد، ص ٢٢٣]

(١) ليحتذر طالب العلم عن التعلّم بدون مراعاة جانب التقوىٰ والعمل، قال الشهيد ﷺ في ذلك: «وليعلم مع ذلك أيضاً أنّ مجرد تعلّم هذه المسائل المدوّنة ليس هو الفقه عندالله تعالى وإنّما الفقه عند الله تعالى بإدراك جلاله وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحمل على التقوى ومعرفة الصفات المخوفة فيجتنبها والمحمودة فيرتكبها ويستشعر الخوف ويستثير الحزن كما نبه الله تعالى عليه في كتابه بقوله: ﴿فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَة مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾. والذي يحصل به الإنذار غير هذا العلم المدون فإنّ مقصود هذا العلم حفظ الأموال بشروط المعاملات وحفظ الأبدان بالأموال وبدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله آلة والبدن مركب وإنّما العلم المهمّ هو معرفة سلوك الطريق إلى الله تعالى وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة وهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى فإذا مات ملوثاً بتلك الصفات كان محجوباً عن الله تعالى ومن ثمّ كان العلم موجباً للخشية بل هي منحصرة في العالم كما نبّه عليه تعالى بقوله: ﴿إِنَّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾ أعمّ من أن يكونوا فقهاء أو غير فقهاء». [منية المريد، ص ٥٦]

الأوقات المناسبة للمطالعة

أي الأوقات تقترحون للمطالعة للطلاب الشباب؟

باسمه تعالى: طلب العلم ليس له وقت خاص، وإذا أراد الإنسان ـ وبنية خالصة ـ أن يشرع في طلب العلم فعليه أن يستمر الى آخر لحظات عمره، حيث قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد» ولكن هناك أوقات تفضّل فيها المطالعة وطلب العلم مثل وقت السحر أو بعد صلاة الصبح أو بعد صلاة المغرب، وعلى أيّ حالٍ فإنّ طالب العلم ليس له وقت خاص للمطالعة دون آخر حيث يجب في كل الأوقات عليه طلب العلم(١)، وعليه أن يتوسل بأهل البيت عليهم السلام لكي يستطيع أن يطلب من الله تعالى المدد على ذلك.

---

(١) ينبغي لطالب العلم أن يستفيد من أوقاته تماماً.
قال الشهيد رحمه الله في ذلك حين عدّ آداب المتعلّم في درسه: «أن يقسّم أوقات ليله ونهاره على ما يحصله فإنّ الأوراد توجب الازدياد ويغتنم ما بقي من عمره فإن بقية العمر لا قيمة لها. وأجود الأوقات للحفظ الأسحار وللبحث الأبكار وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار. ومما قالوه ـ و دلّت عليه التجربة ـ أنّ حفظ الليل أنفع من حفظ النهار و وقت الجوع أنفع من وقت الشبع والمكان البعيد عن الملهيات كالأصوات والخضرة والنبات والأنهار الجاريات، وقوارع الطرق التي تكثر فيها الحركات لأنّها تمنع من خلو القلب وتقسّمه على حسب تلك الحالات». [منية المريد، ص ١٣١]

احترام الكتب العلميّة

بعض الطلبة لايبدون احترامهم للكتب العلمية التي تحتوى على معارف اهل البيت فبماذا تنصحونهم؟

باسمه تعالى: الكتب التي تكون عادة عند طلاب العلم تحتوى على فقه[1] آل البيت عليهم السلام وأحاديثهم ومن هنا لابد من ابداء الاحترام الخاص بها.

---

(١) لعلم الفقه مرتبة رفيعة وشرافة عظيمة ينبغي للطالب تحصيله.
قال الشهيد رحمه الله عند ذكر مراتب العلوم: «فإذا فرغ منها انتقل بعدها إلى قراءة الكتب الفقهيّة فيقرأ منها أولاً كتاباً يطلع فيه على مطالبه ورؤوس مسائله وعلى مصطلحات الفقهاء وقواعدهم فإنّها لا تكاد تستفاد إلّا من أفواه المشايخ بخلاف غيره من العلوم ثم يشرع ثانياً في قراءة كتاب آخر بالبحث والاستدلال واستنباط الفرع من أصوله و ردّه إلى ما يليق به من العلوم واستفادة الحكم من كتاب أو سنة من جهة النص أو الاستنباط من عموم لفظ أو إطلاقه ومن حديث صحيح أو حسن أو غيرهما ليتدرب على هذه المطالب على التدريج فليس من العلوم شيء أشد ارتباطا بغيره ولا أعم احتياجاً إليها منه فليبذل فيه جهده وليعظم فيه جده فإنه المقصد الأقصى والمطلب الأسنى و وراثة الأنبياء ولا يكفي ذلک كله إلّا بهبة من الله تعالى إلهية و قوة منه قدسية توصله إلى هذه البغية وتبلغه هذه الرتبة و هي العمدة في فقه دين الله تعالى و لا حيلة للعبد فيها بل هي منحة إلهية ونفحة ربانية يخص بها من يشاء من عباده إلّا أن للجد والمجاهدة والتوجه إلى الله تعالى والانقطاع إليه أثرا بينا في إفاضتها من الجناب القدسي ﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمحْسِنِينَ﴾. [منية المريد، ص ٢٢٥]

الكتب الأخلاقيّة

ما هي الكتب الأخلاقية التي تنصحون بمطالعتها؟

باسمه تعالى: عليك باختيار الكتب التي هدف المؤلف منها إلى الأخذ بيد القارئ إلى الروحانيات والمعنويات والتحذير من المعاصي عبر بيانه لحقائق الوجود، والكتب المشتملة على المطالب التي تقوي الإيمان في قلوب المؤمنين، وقد كتب في هذا الزمان العديد من الكتب بحمد الله في هذا الخصوص(١) وتستطيع الاطلاع على محتوياتها بمطالعة فهارسها وتحصيل ما تريده منها ومن جملتها: «معراج السعادة» للملا أحمد

(١) لأمر الكتابة منزلة خاصّة في سبيل طلب العلم.

قال الشهيد ﵀ في ذلك: «الكتابة من أجل المطالب الدينية وأكبر أسباب الملة الحنيفية من الكتاب والسنة وما يتبعهما من العلوم الشرعيّة وما يتوقّفان عليه من المعارف العقليّة وهي منقسمة في الأحكام حسب العلم المكتوب: فإن كان واجباً على الأعيان فهي كذلك حيث يتوقّف حفظه عليها وإن كان واجباً على الكفاية فهي كذلك وإن كان مستحبّاً فكتابته مستحبّة» إلى أن قال: «وقد ورد مع ذلك في الحثّ على الكتابة والوعد بالثواب الجزيل على فعلها كثير من الآثار فمنه عن النبي ﷺ قال: قيّدوا العلم. قيل: وما تقييده؟ قال: كتابته. و روي: أنّ رجلاً من الأنصار كان يجلس إلى النبي ﷺ يستمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: استعن بيمينك؛ وأومأ بيده أي خطّ. وعن الحسن بن علي ﵉: أنّه دعا بنيه وبني أخيه فقال: إنّكم صغار قوم ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين فتعلّموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته. وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله ﵇ يقول: اكتبوا فإنّكم لا تحفظون حتّى تكتبوا، وعنه ﵇ قال: القلب يتّكل على الكتابة...». [منية المريد، ص ١٨٩]

النراقيﷺ، و«جامع السعادات» للملا مهدي النراقيﷺ، و«أخلاق الناصري» للمرحوم الشيخ نصير الدين الطوسيﷺ، و«طهارة الأعراق» لابن مسكويه، و«المحجة البيضاء» للفيض الكاشاني، و«آداب المتعلمين» لنصير الدين الطوسي، والله الهادي إلى سواء السبيل(١).

الكتب المشتملة على الأدعية

أرجو أن ترشدوني إلى بعض كتب الدعاء المعتبرة لأستفيد منها علماً بأنني طالب أسعى للارتقاء بمعنوياتي وروحانياتي؟

باسمه تعالى: إليك بعض كتب الدعاء المعتبرة: «مهج الدعوات»، «مصباح الزائر»، «إقبال الأعمال» لابن طاووس، «مصباح المتهجد» للشيخ الطوسي، «المصباح والبلد الأمين» للكفعمي، «زاد المعاد» للمجلسي، و«مفاتيح الجنان» للشيخ عباس القمي، والله الموفق.

---

(١) ينبغي لطالب العلم أن يحصّل الكتب التي يحتاج إليها.
قال الشهيد ﷺ في ذلك عند ذكر آداب الكتب: «أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها في العلوم النافعة ما أمكنه بكتابة أو شراء وإلّا فبإجارة أو عارية لأنّها آلة التحصيل وكثيراً ما تدرب بها الأفاضل في الأزمنة السابقة وحصل لهم بواسطتها ترقّ زائد على من لم يتمكّن منها ولهم في ذلك أقاصيص يطول الأمر بشرحها. ولا ينبغي للطالب أن يجعل تحصيلها وجمعها وكثرتها حظّه من العلم ونصيبه من الفهم بل يحتاج مع ذلك إلى التعب والجد والجلوس بين يدي المشايخ». [منية المريد، ص ١٩١]

الاجتناب من كتب الضلال

ماذا علي أن أجتنب من الكتب؟

باسمه تعالى: إن الكتب التي توجب الضلال والتشكيك في أُصول الدين والمذهب وتوجب ضعف العمل بالأحكام أو الفساد الأخلاقي هي من الكتب المضلة يجب اجتنابها[١].

---

(١) ممّا ينبغي تحصيله لطالب العلم علم الكلام لتصحيح العقائد.
قال الشهيد رحمه الله في ذلك: «فأمّا علم الكلام ويعبّر عنه بأصول الدين فهو أساس العلوم الشرعية وقاعدتها أن يعرف الله تعالى ورسوله وخليفته وغيرها ممّا يشتمل عليه وبه يعرف صحيح الآراء من فاسدها وحقّها من باطلها وقد جاء في الحث على تعلمه وفضله كثير من الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّاَ اللهُ﴾. وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلّا بِالْحَقِّ﴾. و قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَما خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ﴾. ومرجع ذلك إلى الأمر بالنظر والاستدلال بالصنعة المحكمة والآثار المتقنة على الصانع الواحد القادر العالم الحكيم. وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قلت ولا قال القائلون قبلي مثل لا إله إلا الله، وعن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة». إلى أن قال: «والأثر في ذلك عن أهل البيت عليهم السلام كثير جداً ومن أراده فليقف على كتابي التوحيد للكليني والصدوق ابن بابويه رحمهما الله تعالى». [منية المريد، ص ٢٠٩]

تنظيم مراحل الحيات

كيف ينبغي للانسان تنظيم حياته في مراحل عمره المختلفة؟

باسمه تعالى: إن أراد الإنسان الوصول إلى درجات الكمال، ويؤول أمره نهاية المطاف وأينما كان وأي منصب شغل إلى أن يكون له خدمات مفيدة ومؤثرة؛ عليه أولاً أن يتقرب إلى الله تعالى بتعلم المسائل الشرعية والعمل بها والابتعاد عن المعاصي(١)، وأن يتوكل على الله تعالى في كافة مراحل حياته ولا يقنط أبداً، ليكن الله وأهل البيتعليهم السلام هما ملجؤه، وربما

(١) ممّا يجب تعلّمه التكاليف الواجبة والمحرّمات المنهيّة.
قال الشهيد رحمه الله في عدّ العلوم الواجب تعلّمها: «... فتعلّم واجب الصلاة عند التكليف بها و دخول وقتها أو قبله بحيث يتوقّف التعلم عليه ومثلها الزكاة والصوم والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف. وأمّا باقي أبواب الفقه من العقود والإيقاعات فيجب تعلم أحكامها حيث يجب على المكلّف بأحد الأسباب المذكورة في كتب الفقه وإلّا فهي واجبة كفاية. ومنه تعلّم ما يحلّ ويحرم من المأكول والمشروب والملبوس ونحوها ممّا لا غنى عنه و كذلك أحكام عشرة النساء لمن له زوجة وحقوق المماليك لمن له شيء منها» ثم قال: «تعلم ما يحصل به تطهير القلب من الصفات المهلكة كالرياء والحسد والعجب والكبر ونحوها ممّا تحقّق في علم مفرد وهو من أجلّ العلوم قدراً إلّا أنه قد اندرس بحيث لا يكاد ترى له أثرا. ولو توقّف تعلم بعض هذه الواجبات على الاشتغال به قبل البلوغ لضيق وقته بعده ونحوه وجب على الوليّ تعليم الولد ذلك قبله من باب الحسبة، بل ورد الأمر بتعليم مطلق الأهل ما يحصل به النجاة من النار، قال الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً﴾ قال عليعليه السلام وجماعة من المفسّرين: معناه: علّموهم ما ينجون به من النار، وقال صلى الله عليه وآله: كلّكم راع وكلكم مسؤول عن رعيّته». [منية المريد، ص ٢٢١]

واجهته الكثير من المشكلات في حياته فعليه أن لا يقنط من النجاح بل عليه السعي لأن يخرج موفقاً من الامتحان الإلهي.

وعلى كل حال فالدنيا دار امتحان والله تعالى يمتحن عباده (بناء على قضاءه وقدره) بابتلاءات تختلف بعضها عن الآخر وفقني الله وإياكم للانتصار على الشيطان والخروج ناجحين من الامتحانات الالهية، آمين يا رب العالمين.

نصيحة للتوفيق في التحصيل

أنا تلميذ في الصف الثاني الإعدادي أرجو منكن نصيحتي حتى أكون من الموفقين إنشاء الله تعالى.

باسمه تعالى: أشكر الله تعالى على هذه النعمة التي من بها عليك فهداك للإسلام والإيمان ونبهك إلى تعلم الأحكام والتخلق بأخلاق الإسلام ووفقك للدرس والتحصيل العلمي، واحرص على القيام بواجباتك وفروضك والاجتناب عن الذنوب وتذكر يوم الحساب بالتزام أوامر الله تعالى والتوسل بالنبي وأهل بيته عليهم السلام وحافظ على إيمانك، واخدم المجتمع الإسلامي بما تعلمته واختصصت به، وقدم ما تستطيعه في سبيل عزة الإسلام والمسلمين، واجتنب معاشرة المشكوكين والمجهولين فإن الإنسان يعرف بصديقه زاد الله من توفيقاتك فهو الموفق والمعين.

كميّة الأعمال الصالحة

ما هي كمية الأعمال الصالحة التي أرادها الله منّا؟

باسمه تعالى: على الانسان أن يهتم أولا بتكاليفه الشرعية، ويكسب رضا الله تعالى بتعلم المسائل الشرعية والعمل بها، وبعد أن يطمئن الإنسان إلى قيامه بالواجبات يقدم على أعمال الخير لتكون ذخيرة له في الآخرة، وهي مختلفة من شخص لآخر، ومن باب المثال نقول بالنسبة إلى المتمكنين والمقتدرين: «فإن دعم الحوزات العلمية الذي يمثل دعم مذهب التشيع الحق، وكل عمل يساعد على خدمة الدين فهو من أكبر الذخائر للآخرة، وعلى الجميع أن يسعوا كل حسب قدرته وإمكانياته ويعدّ الزاد والذخيرة لآخرته»، وفقنا الله لأن نكون من العاملين بواجباتنا.

الفساد في المجتمع

لقد كثر الفساد في المجتمع للأسف فما هي وظيفة الشاب برأيكم؟

باسمه تعالى: هذه الابتلاءات من الأمور التي يجب على المسؤولين مراقبتها وبترها من المجتمع، وأما وظيفتكم فهي فعلاً ليست غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، غاية الأمر ينبغي مراعاة مراحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله الهادي إلى سواء السبيل.

البرنامج اليومي لمحبّ أهل البيت

كيف ينبغي أن يكون البرنامج اليومي للمسلم المحب لأهل البيت؟

باسمه تعالى: على المؤمنين أن ينظموا جميع مراحل عمرهم (المراهقة والشباب والشيخوخة) وفق الموازين وأحكام الدين الاسلامي المبين بنحو يتناسب مع كل مرحلة، وعلى الانسان أن يكون هادفاً في عمله الذي اختاره والحرفة التي انتخبها جاداً فيها يراعي المسائل الشرعية ويأتي بالتكاليف الإلهية لاسيما إن كان في عمله خدمة للمؤمنين، وعلى أي حال ينبغي عليه نظم أمره حتى لايندم آخر عمره، ليخصص وقتاً للعبادة وفعل الواجبات ووقتاً لتعلم المعارف الإلهية(١) والأخلاق الحسنة وتهذيب

---

(١) يدلّ العقل على فضل العلم على الجهل.

قال الشهيد في ذلك: «إنّ المعقولات تنقسم إلى موجودة ومعدومة والعقول السليمة تشهد بأنّ الموجود أشرف من المعدوم بل لا شرف للمعدوم أصلاً ثم الموجود ينقسم إلى جماد ونام، والنامي أشرف من الجماد، ثمّ النامي ينقسم إلى حساس وغيره، والحساس أشرف من غيره، ثمّ الحساس ينقسم إلى عاقل وغير عاقل ولا شك أن العاقل أشرف من غيره ثمّ العاقل ينقسم إلى عالم وجاهل ولا شبهة في أنّ العالم أشرف من الجاهل فتبيّن بذلك أنّ العالم أشرف المعقولات والموجودات وهذا أمر يلحق بالواضحات» ثمّ قال: «إنّ الأُمور على أربعة أقسام: قسم يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة وقسم عكسه وقسم يرضيانه وقسم لا يرضيانه فالأول كالأمراض والمكاره في الدنيا والثاني المعاصي أجمع والثالث العلم والرابع الجهل. فمنزل العلم من الجهل بمنزلة الجنة من النّار فكما أنّ العقل والشهوة لا يرضيان بالنار كذا لا يرضيان بالجهل وكما أنّهما يرضيان بالجنّة كذا

⇐

النفس والمسائل الشرعية، كما خصص وقتاً للمكاسب الدنيوية ورفع احتياجاته الدنيوية، وليفعل كل ما هو جائز وممدوح والله الموفق.

طالب العلم والعزاء

كيف يكون عزاء طالب العلم؟

باسمه تعالى: كل عمل ينطبق عليه عنوان الجزع فهو مستحب وضرب البدن في عزاء اهل البيت عليهم السلام إن لم يودي الى الجنايه لا اشكال فيه.

أوقات المشاركة في المجالس

أنا شاب في السابعة عشر من عمري لا أدري بأي مجالس أُشارك وأي وقت من الليل والنهار أختار للمشاركة في مجالس العزاء؟

باسمه تعالى: بما أن عمرك مناسب لزمان وجوب تعلم أحكام الدين فيجب عليك المشاركة في المجالس التي تستفيد منها في تعلم الأُمور الدينية والعقائدية والأخلاقية، واختر الأوقات التي تكون فيها فارغاً للمشاركة في المجالس الحسينية ولكن احذر أن يشغلك العزاء عن أداء واجباتك، والله الموفق.

⇐ يرضيان بالعلم فمن رضي بالعلم فقد خاض في جنّة حاضرة ومن رضي بالجهل فقد رضي بنار حاضرة. ثمّ من اختار العلم يقال له بعد الموت: تعودت المقام في الجنّة فادخلها، وللآخر: تعوّدت النار فادخلها». [منية المريد، ص ٣٢]

الطالب في مراسم عزاء أهل البيت عليهم السلام

ما هي وظيفة طالب العلم في مراسم عزاء أهل البيت عليهم السلام؟

باسمه تعالى: ليس هناك فرق بين الطالب وغيره في مراسم التعزية فيجب على الجميع الحفاظ على هذه الشعائر الإلهية ما أمكنهم الى ذلك سبيلاً كل حسب استطاعتهم، والمشاركة في العزاء هي الخطوة الأُولى في حفظ الشعائر الإلهية وعلى الجميع السعي لتعظيم أيام العزاء وإحياءها بأحسن وجه، كما على طلاب العلم أن يكون حضورهم ملموساً في مجالس الوعظ والخطابة وبين جموع المؤمنين، وينبغي لهم المشاركة في كل المراسيم التي من شأنها تقوية الشعائر، وعليهم البكاء في مجالس العزاء وأن يكونوا على حالة الحزن فتذكر المصائب التي مرت على أهل البيت عليهم السلام هو ضمانة لبقاء التشيع فعليكم الدفاع عن هذه الشعيرة بما أمكنكم لتكسبوا السعادة الأُخروية. والله الموفق.

حضور طالب العلم في مجالس أهل البيت عليهم السلام

كيف ينبغي أن يكون حضور طالب العلم في مجالس اهل البيت عليهم السلام؟

باسمه تعالى: المشاركه في مجالسهم عليهم السلام من حفظ الشعائر ولابد ان يعيش الطالب شعوره باهميه الحضور في تلك المجالس ويبين ميله وتعلقه بها وذلك من خلال البكاء واللطم على الصدر ولو بلغ الاسوداد ما لم يصل الى حد الجناية.

طالب العلم وكيفيّة التعزية

أنا طالب علم أُسئل دائماً عن خصوص التعزية فأرجو منكم بيان كيفية التعزية؟

باسمه تعالى: في أُمور التعزية يجب الاجتناب عن الأُمور التي ينطبق عليها عنوان الحرمة، وعليكم بالمراسم المعمول بها من القدم بحضور العلماء الكبار كلطم الصدوروغيرها، واعلموا أن تلك المراسم هي التي حفظت مذهب التشيع الحق، وعليكم بالحزن في أيام حزن أهل البيت عليهم السلام وقوموا بالعزاء ولاتكترثوا بما يقوله المخالفون، أحيوا مظلومية أهل البيت عليهم السلام بهذه المراسم العزائية ودافعوا عن مظلوميتهم بكل وجودكم واقتدوا بكلمات العلماء الأعلام الذين كانوا سبباً في تقوية هذه الشعائر المدافعين عنها، واعملوا بتكليفكم من خلال اشتراككم بمجالس العزاء واللطم لتنالوا الأجر والثواب يوم القيامة.

المحبّة لأهل البيت عليهم السلام

كيف تكون محباً و مريداً لاهل البيت عليهم السلام ؟

باسمه تعالى: لابد وان تكون محبّاً لأهل البيت ويكون التعلق بهم حقيقة ولها واقع، وفي البداية ولابد أن تأخذ تلك الحالة من سيرته وتبدى تآثرك بمصائبهم وتلتزم بالحضور في مجالس ذكرهم كما تلتزم بحفظ شعائرهم وتقف أمام الشبهات التي تثار حولهم، وفي كل الأُمور تلتزم بالتوسل بهم.

المجالس ومشاركة طالب العلم فيها

في أي المجالس أُشارك؟

باسمه تعالى: شارك في المجالس التي تسودها روح أهل البيت عليهم السلام، والمجالس التي يذكر فيها فضائل ومناقب أهل البيت عليهم السلام وأخلاقهم وسيرتهم بحيث تحصل على الفوائد المرجوة منها، فالمشاركة في تلك المجالس اضافة إلى ثوابها وكونها ذخراً للآخرة فإنها عمل بالتكليف، وهو حفظ الشعائر والدفاع عن مظلومية أهل البيت عليهم السلام، اضافة إلى أن نفس المشاركة في هذه المجالس لها تأثير كبير على الإنسان فإن أحد آثارها الابتعاد عن المعاصي.

ولاء طالب العلم

كيف يجب أن يكون الطالب ولائياً؟

باسمه تعالى: إن الطالب الذي يريد أن يكسب الموفقية، عليه بالإضافة على أن يكون ذا نظم وجدّيّة في درسه وتهذيب نفسه، يجب عليه أن يكون محبّاً واقعيّاً لأهل البيت عليهم السلام، ولا يكون هذا الحب ظاهريّاً، بل يجب أن تكون أعماله وتصرّفاته معبّرة عن حبّه القلبيّ.

وإظهار هذا الحب والمودّة لأهل البيت عليهم السلام يمكن أن يبرز على أشكال مختلفة أفضلها هو حفظ الشعائر والخطابة التي تبين مظلومية أهل البيت عليهم السلام للناس، حيث قال الله تعالى: ﴿**وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾.

والطالب الذي يريد أن يكون موفّقاً يجب عليه أن يسعىٰ إلى الحصول على وسيلة لذلك، وإنّ أفضل الوسائل هم أهل البيت عليهم السلام.

إنّ العلماء العظام الذين توفّقوا كان سببه هو الإخلاص في عملهم والإرادة القوية التي يملكونها ومحبتهم الواقعية وتوسلهم بأهل البيت عليهم السلام، إذا أردنا أن نبحث وندقّق في حياة ومعايش العلماء العظام نرى أنهم بالإضافة إلى جديّتهم في الدراسة وتهذيب النفس كانوا من المحبّين الواقعيّين والمتوسّلين دوماً بأهل البيت عليهم السلام.

لبس السواد بالنسبة إلى طالب العلم

هل يلزم لبس السواد في أيّام وفيات الائمة عليهم السلام؟

باسمه تعالى: إن لبس السواد وإبراز الإحساسات مثل البكاء واللطم على الصدور و... في أيام وفيات الائمة عليهم السلام هو إعلام الحزن وداخل في الجزع وله الأجر والثواب حيث لابدّ من إظهار واقعية مظلومية أهل البيت عليهم السلام للناس وبالخصوص واقعة كربلاء التي تجب علينا إحياءها، وعليه فإننا مكلّفون بذلك وبالخصوص الطلبة الأعزّاء الذين هم الحفّاظ لعلوم آل محمد صلى الله عليه وآله.

نصيحة لأصحاب المنبر الحسيني

ما هي نصيحتكم لأصحاب المنبر الحسيني عليه السلام؟

باسمه تعالى: أن يكون حسينياً واقعياً وأن يشارك في جميع احزان اهل البيت عليهم السلام ويساعد على إحياءها بكل ما يستطيع والسعي في طريق نشر علوم آل محمد صلى الله عليه وآله.

الطالب والشبهات الحسينيّة

إلى أيّ حد يبحث طالب العلم حول الشبهات في الموضوعات الحسينيه؟

باسمه تعالى: اي عمل في عزاء سيد الشهداء داخل في الجزع ما لم يؤدي الضرر إلى حد الجناية وواحدة من الذخائر ليوم الآخرة هي الشعائر الحسينية.

نصيحة للتكليف الحالي

أنا شاب أطلب منكم نصيحتي وما هو تكليفي الحالي؟

باسمه تعالى: إن واجبك هو العمل بالواجبات وترك المحرمات فهي من أهم الأمور(١) واتق الله واخلص له بابتعادك عن الكلام المنبوذ والاتجاهات المشبوهة ووساوس الآخرين، واظب على العمل بما هو مذكور في الرسالة العملية بدقة واطلب المدد من الله تعالى في أعمالك وتوسل بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام.

(١) ليحذر العالم من اشتغاله بالعلم عن العمل بالواجبات وترك المحرّمات.
قال الشهيد رحمه الله في ذلك: «إنّ مثاله مثال المريض إذا تعلّم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه لا بل مثاله مثال من به علّة البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك محتاج إلى تعلّم الدواء واستعماله فاشتغل بتعلّم دواء الاستحاضة وتكرار ذلك ليلاً ونهاراً مع علمه بأنّه رجل لا يحيض ولا يستحيض ولكنّه يقول: ربّما يقع علّة الاستحاضة لامرأة وتسألني عنه، و ذلك غاية الغرور حيث ترك تعلّم الدواء النافع لعلته مع استعماله ويشتغل بما ذكرناه. كذلك المتفقّه المسكين قد تسلّط عليه اتّباع الشهوات والإخلاد إلى الأرض والحسد والرياء والغضب والبغضاء والعجب بالأعمال التي يظنّها من الصالحات ولو فتش عن باطنها وجدها من المعاصي الواضحات فليلتفت إلى قوله صلى الله عليه وآله: أدنى الرياء الشرك، وإلى قوله صلى الله عليه وآله: لا يدخل الجنّة من في قلبه مثقال ذرّة من كبر، وإلى قوله صلى الله عليه وآله: الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، وإلى قوله صلى الله عليه وآله: حبّ المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل. إلى غير ذلك من الأخبار المدوّنة في أبواب هذه المهلكات». [منية المريد، ص ٥٥]

نظم البرنامج بشكل دقيق

أنا شاب أُريد أن انظم برنامجي بشكل دقيق لأتوفق بمستقبل منير ومعنويات جيدة أرجو نصحي في هذا المجال.

باسمه تعالى: بني! أشكر الله على أن وفقك للسعي وراء سعادتك الدنيوية والأُخروية وأنت في سن الشباب، ابتداءً حاول أن تتعلم المسائل الشرعية التي تخصك بشكل جيد، وعليك أن تخطو خطوات في سبيل تهذيب نفسك بالتقارن مع دراستك، واسع أن يكون اختيارك لعملك المستقبلي بما يكون فيه خدمة للمؤمنين، وليكن توسلك بأهل البيت عليهم السلام في جميع لحظات حياتك، ولا تصاحب إلا من يرشدك إلى المعنويات والروحيات من الذين يلتزمون باداء تكاليفهم الشرعية.

بني، اعرف قدر نعمة الشباب فهي نعمة سريعة العبور حاول أن تستفيد منها كامل الاستفادة ولتكن دقتك في تكاليفك الشرعية على رأس جميع أمورك، وفقك الله.

نصيحة للشاب المحتاج لها

أنا شاب أحتاج إلى نصائحكم.

باسمه تعالى: أُوصيك بأن تقدر قيمة شبابك فإنها سريعة العبور وأحرص على أن لاتصرف أيام شبابك بأُمور لا أهمية لها، وأُوصيك برعاية التقوى والمحافظة على الصلوات أوائل وقتها، آمل لكم المراتب الكمالية العالية بجدكم وجهدكم في كسب العلم ومراعاتكم للمسائل الشرعية[١]، والله الموفق.

(١) لابدّ للمعلّم والمتعلّم من العمل بعلمه تدريجاً.
قال الشهيد رحمه الله في ذكر آداب المعلّم والمتعلّم: «استعمال ما يعلمه شيئاً فشيئاً فإنّ العاقل همّه الرعاية والجاهل همّه الرواية وقد روي عن علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: العلماء رجلان: رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وإنّ أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وإنّ أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله تبارك وتعالى فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الجنّة وأدخل الداعي النار بتركه علمه واتّباعه الهوى وطول الأمل أمّا اتّباع الهوى فيصد عن الحقّ وطول الأمل ينسي الآخرة، وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا، وجاء رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل فأجاب ثم عاد ليسأل مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام: مكتوب في الإنجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولمّا تعملوا بما علمتم فإنّ العلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلّا كفراً ولم يزدد من الله إلّا بعداً». [منية المريد، ص ٤٨]

نصيحة لمعلّم المرحلة الإبتدائيّة

أنا معلم في المرحلة الابتدائية أطلب منكم النصح.

باسمه تعالى: إنّ أطفال الناس أمانة بيدك فاحرص على حفظ تلك الأمانة، إن قلوب تلك البراعم الصغيرة لديها استعداد لتقبل كل ما يلقى إليها فاحرص على تعليمهم حقائق الدين الفطرية بأُسلوب يناسب سنهم(١)، وليكن ذلك بمحبة وعطف كي يترسخ الكلام الحق في قلوبهم أكثر(٢)، زاد

---

(١) من آداب المعلّم تفهيم الدرس بأسير الطرق بحسب حال الطالب.
قال الشهيد ﵀ في آداب المعلّم في درسه: «أن يتحرّى تفهيم الدرس بأيسر الطرق وأعذب ما يمكنه من الألفاظ مترسّلاً مبيّناً موضحاً مقدماً ما ينبغي تقديمه مؤخّراً ما ينبغي تأخيره مرتّباً من المقدمات ما يتوقّف عليها تحقيق المحلّ واقفاً في موضع الوقف موصلاً في موضع الوصل مكرّراً ما يشكل من معانيه وألفاظه مع حاجة الحاضرين أو بعضهم إليه وإذا فرغ من تقرير المسألة سكت قليلاً حتى يتكلم من في نفسه كلام عليه. ولا يذكر في الدرس شبهة في الدين ويؤخّر الجواب عنها إلى درس آخر بل يذكرهما جميعاً أو يؤخرهما جميعاً سيّما إذا كان الدرس يجمع الخاص والعام ومن يحتمل أن لا يعود إلى ذلك المقام فتقع الشبهة في نفسه ولا يتّفق له جوابها فيصير سبباً في فتنته». [منية المريد، ص ٩٥]

(٢) من آداب المعلّم حسن الخلق بالنسبة إلى المتعلّمين والمحبّة لهم.
قال الشهيد ﵀ في ذلك في آداب المعلّم: «أن يحسن خلقه مع جلسائه زيادة على غيرهم ويوقّر فاضلهم بعلم أو سنّ أو صلاح أو شرف ونحو ذلك ويرفع مجالسهم على حسب تقديمهم في الإمامة ويتلطّف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه والبشاشة والابتسام وبالقيام لهم على سبيل الاحترام ولا كراهة فيه بوجه وإن كان في

⇐

الله في توفيقاتكم والله الموفق.

نصيحة للشباب

أنا شاب أطلب منكم النصيحة.

باسمه تعالى: حاول أن تحيي ذكر الله تعالى ويوم القيامة في قلبك وتجنب الأعمال التي تسود القلب ومعاشرة الأشخاص الذين تشكل معاشرتهم مانعاً عن اكتساب التوفيق، وابتعد عن مجالس المعصية ولا تضيع عمرك الثمين فإنه أغلى ما تملكه، والله الموفق.

⇐ بعض الأخبار ما يوهمه وتحقيقه في غير هذا المحل». [منية المريد، ص ٩٣]
وقال في موضوع آخر: «أن يحبّ لهم ما يحبّ لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشرّ فإنّ ذلك من تمام الإيمان ومقتضى المواساة ففي صحيح الأخبار: (لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه) ولا شكّ أنّ المتعلّم أفضل الإخوان بل الأولاد كما سيأتي فإنّ العلم قرب روحانيّ وهو أجلّ من الجسماني وعن ابن عباس: أكرم الناس عليّ جليسي الذي يتخطّى الناس حتّى يجلس إليّ لو استطعت أن لا يقع الذباب عليه لفعلت وفي رواية: إنّ الذباب ليقع عليه فيؤذيني وعن محمد بن مسلم قال: دخل رجل من أهل الجبل على أبي جعفرعليه السلام فقال له عند الوداع: أوصني. فقال: (عليك بتقوى الله و برّ أخاك المؤمن وأحبّ له كما تحب لنفسك واكره له ما تكره لنفسك وإن سألك فأعطه وإن كفّ عنك فاعرض عليه ولا تملّه خيراً وإنّه لا يمل لك، كن له عضداً وإنّه لك عضد وإن وجد عليك فلا تفارقه حتى تسلّ سخيمته وإن غاب فاحفظه في غيبته وإن شهد فاكفه واعضده وآزره وأكرمه والطفه فإنه منك وأنت منه) وكلّ خير ورد في حقوق الإخوان آت هنا مع زيادة». [منية المريد، ص ٨١]

نصيحة للطلّاب الآذربايجانيّين

نحن مجموعة من التلامذة الآذربايجانيين نريد منكم أن تنصحونا.

باسمه تعالى: أبنائي الأعزاء! نصيحتي لكم أنا العبد الفقير أن تجعلوا من التعلم والعمل بالتكاليف الالهية على رأس أعمالكم، وتعلموا سيرة أهل البيت عليهم السلام من أهل هذا الفن، شاركوا في استماع خطب الخطباء المعروفين الذين تحتوي خطبهم على التعريف بسيرة أهل البيت عليهم السلام والنكات الأخلاقية، حاولوا الاستفادة من الأشخاص الذين لكلامهم تأثير وتعلموا واجباتكم الشرعية من الفضلاء المتدينين، واجتهدوا في سبيل طلب العلم والدراسة؛ ولا تغفلوا عن الأُمور الروحية والمعنوية فإن سعادتكم مرتبطة بها، ومرحلة الشباب فرصة عظيمة حاولوا أن لا تقضوها بالبطالة فإن ذلك يورث الندم.

إرشاد لمن يتردّد في الالتحاق بالحوزة

أنا شاب في السابعة عشر من عمري ولا أعلم أألتحق بالحوزة العلمية أم بالجامعة أرجو منكم إرشادي ونصيحتي.

باسمه تعالى: من الضروري التحاق عدد من الشباب الذين لديهم القابلية الجيدة والذين يطمئنون من أنفسهم بأنهم إذا درسوا يستطيعون الوصول الى مقامات علمية عالية وتقديم خدمات دينية للمجتمع بالحوزات العلمية حتى يتعرفوا على المعارف الدينية والأحكام الشرعية ويقدموا الخدمات اللازمة لمجتمع المؤمنين، ولا يخفى أن أجرهم الأُخروي لايقاس بأجر المشتغلين بسائر العلوم الأُخرى[1] وإن وجب

---

(١) إنّ لطلب العلم خصوصاً العلوم الشرعيّة شرافةً عظيمةً.

قال الشهيد رحمه الله في ذلك: «اعلم أنّ الله سبحانه جعل العلم هو السبب الكلي لخلق هذا العالم العلوي والسفلي طرّاً وكفى بذلك جلالة وفخراً، قال الله تعالى في محكم الكتاب ـ تذكرة وتبصرة لأُولي الألباب ـ ﴿اللّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماوات وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْء قَدِيرٌ وَأَنَّ اللّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْء عِلْماً﴾.

وكفى بهذه الآية دليلاً على شرف العلم لا سيّما علم التوحيد الذي هو أساس كلّ علم ومدار كلّ معرفة وجعل سبحانه العلم أعلى شرف وأوّل منّة امتنّ بها على ابن آدم بعد خلقه وإبرازه من ظلمة العدم إلى ضياء الوجود، فقال سبحانه في أوّل سورة أنزلها على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ عَلَق * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾. فتأمّل كيف افتتح كتابه الكريم المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بنعمة

⇐

تعلم بعض العلوم الأُخرى التي يحتاجها المجتمع فانه مع قصد القربة فـي تعلمها يستحق الثواب والأجر الأُخروي[(١)] إنشاء الله تعالى والله الموفق.

⇐ الإيجاد ثمّ أردفها بنعمة العلم، فلو كان ثمّ منّة أو توجد نعمة بعد نعمة الإيجاد هي أعلى من العلم لمّا خصّه الله تعالى بذلك وصدّر به نور الهدايـة وطـريق الدلالة عـلى الصراط المستقيم الأخذ بحجزة البراعة ودقائق المعاني وحـقائق البـلاغة...». [مـنية المريد، ص ١٠]

(١) تعلّم غير العلوم الشرعيّة يختلف حكمه باختلاف الموارد والنيّات.
قال الشهيد ﷺ في ذلك في مراتب أحكام العلوم: «وأمّا فرض الكفاية فما لابدّ للناس منه في إقامة دينهم من العلوم الشرعية كحفظ القرآن والأحـاديث وعـلومهما والفـقه والأُصول والعربية ومعرفة رواة الحديث وأحوالهم والإجماع وما يحتاج إليه في قوام أمر المعاش كالطب والحساب وتعلّم الصنائع الضـرورية كـالخياطة والفـلاحة حـتى الحجامة ونحوها». إلى أن قال: «وباقي العلوم من الطبيعي والرياضي والصناعي أكثره موصوف بالإباحة بالنظر إلى ذاته وقد يمكن جعله مندوباً لتكميل النفس وإعـدادهـا لغيره من العلوم الشرعية بتقويتها في القوّة النظرية وقد يكون حراماً إذا استلزم التقصير في العلم الواجب عيناً أو كفاية كما يتّفق كثيراً في زماننا هذا لبعض المحرومين الغافلين عن حقائق الدين. ومن هذا الباب الاشتغال في العلوم التي هي آلة العلم الشرعي زيادة القدر المعتبر منها في الآليّة مع وجوب الاشتغال بالعلم الشرعي لعـدم قـيام مـن فـيه الكفاية به ونحوه». [منية المريد، ص ٢٢١ و ٢٢٢]

الدروس الأكاديميّة والالتحاق بالحوزة

أنا طالب أكاديمي على أبواب الجامعة وعليّ انتخاب الفرع الذي أرغب به وقد ترددت في أن اكمل دراستي الأكاديمية أو التحق بالحوزة العلمية فماذا تنصحوني؟

باسمه تعالى: اذا اطمئننت من نفسك بالتغلب على المصاعب والمشاق وأن تكون في المستقبل فرداً مفيداً بحيث تسد ثغرة من احتياجات المسلمين في هذه الحالة تكون الدراسة الحوزوية أفضل وإلا عليك انتخاب فرع جامعي يحتاجه المسلمون وأدِّ وظيفتك من خلاله.

الطلبة والمعاشرة مع الأصدقاء

إنني تلميذ أُريد منكم نصيحتي فيمن أعاشر من الأصدقاء؟

باسمه تعالى: اعلم إن مرحلة الشباب ثروة عظيمة لكنها سريعة الأُفول ولا تقبل العودة، لهذا عليك اجتناب معاشرة الأشخاص الذين لاطائل من معاشرتهم سوى هدر الوقت وتضييع العمر، واسع سعيك في القيام بواجباتك الشرعية واكتساب الكمالات، واضمن سعادة دنياك وآخرتك بذكر الله والحذر من يوم القيامة والتوسل بأهل البيت عليهم السلام والله الهادي إلى سواء السبيل.

الوظيفة في مواجهة المشاكل

إنني واقع في ضنك وشدّة منذ مدّة ولم تفدني كثرة طرق الأبواب في حل مشكلتي فماذا أفعل؟

باسمه تعالى: إن الدنيا دار امتحان وبلاء وجميع الناس يعانون من مشاكل بنحو من الأنحاء فلا مهرب من بلاءات الدنيا ومشاكلها ولكنها سريعة الأُفول ببركة عناية وألطاف أهل البيت عليهم السلام فاسع لأن لا تتعثر بالابتلاءات يوم القيامة فالعمل الذي تنجزه في الدنيا هو الملاك والميزان في الآخرة فاجعل عملك خالصاً لوجهه الكريم حتى تفتح لك أبواب الرحمة. وعليك بالتوكل على الله والتوسل بأهل البيت في كل أعمالك وكلما أردت شيئاً أو أمراً فاجعل المعصومين عليهم السلام واسطتك في ذلك. أكثر من ذكر الله ولا تقصّر في الدعاء واسع لأن تستمد العون من الفضلاء الذين يتحلون بالكمالات والموفقية في تهذيب نفوسهم[١]، وستوفق إنشاء الله تعالى.

---

(١) ينبغي للمتعلّم أن يطهّر نفسه من الرذائل باستعانة معلّمه.

قال الشهيد رحمه الله في ذلك عند ذكر آداب المتعلّم مع شيخه: «أن يعتقد أنه مريض النفس لأنّ المرض هو الانحراف عن المجرى الطبيعي وطبع النفس العلم وإنّما خرجت عن طبعها بسبب غلبة أخلاط القوى البدنيّة ويعتقد أنّ شيخه طبيب مرضه لأنّه يردّه إلى المجرى الطبيعي فلا ينبغي أن يخالفه فيما يشير عليه كأن يقول له: اقرأ الكتاب الفلاني، أو اكتب بهذا القدر من الدرس لأنّه إن خالفه كان بمنزلة المريض يردّ على طبيبه في وجه علاجه. وقد قيل في الحكم: (مراجعة المريض طبيبه توجب تعذيبه) وكما أنّ الواجب ⇐

ترك دراسة الدروس الحوزويّة

كنت طالب علم ثم تركت الدراسة والآن أحس بالذنب من تركي لطلب العلم واشتغالي بالتجارة وبنفس الوقت فان وضعي التجاري ممتاز أرجو منكم النصح والمعونة للنجاة من هذه الغصة.

باسمه تعالى: ولدي العزيز! بامكانك خدمة الدين والمذهب سواء كنت طالب علم أم كنت تاجراً متديناً واليوم حيث وفقت لأن تكون تاجراً فعليك أن تجعل التقوى على رأس عملك وأن تعين بأموالك الحوزة العلمية على كل ما يدخل تحت عنوان الشعائر وأن تنفق من أموالك في سبيل تقوية الدين فانها ذخيرة لآخرتك. إنك تستطيع تقديم خدمات جليلة لتقوية الدين لا سيما وإنك كنت في سلك طلبة العلم وتقدر الاحتياجات الموجودة لتقوية هذا الدين، فالسعي لتقوية هذا المذهب والدين ضمان لآخرتك، تستطيع بأموالك التي تنفقها الاعانة على بعض الأُمور المتعلقة بالدين والمذهب وهذه ذخيرة الهية عظيمة وفقك الله للانفاق اكثر في الأُمور الدينية وسأدعو لكم.

⇐ على المريض ترك تناول المؤذيات والأغذية المفسدة للدواء في حضرة الطبيب وغيبته كذلك المتعلم فيجب أن يطهّر نفسه من النجاسة المعنويّة التي غاية المعلّم النهي عنها: من الحقد والحسد والغضب والشره والكبر والعجب وغيرها من الرذائل ويقطع مادّة المرض رأساً لينتفع بالطبيب». [منية المريد، ص ١١٥]

الطلبة ودراسة الفلسفة

أنا طالب علم شاب أُحب دراسة الفلسفة لكنني أخاف الانحراف أرجو أن تبينوا لي المطالب التي يمكنني دراستها في الفلسفة.

باسمه تعالى: لامانع من قراءة المطالب الفلسفية التي لا تمس بالعقائد الدينية، وأما المسائل الفلسفية التي لها مساس بالأُمور العقائدية فان كان المتعلم متمكناً من حفظ عقائده ولا يقع في الشك والتردد ولو بواسطة بيان الأُستاذ فهذا أيضاً لا مانع منه، وأما الموارد الأُخرى التي يمكن أن يخرج الطالب فيها عن جادة الصواب ويدخل في الشبهات التي لا يقدر على دفعها فيجب عليه تركها(١).

(١) لابد لطالب العلم من الاجتناب عن العلوم التي محرّمة شرعاً أو عن مسائلها المحرّمة.

قال الشهيد ﷺ عند عدّ مراتب حكم العلوم: «وبقي علوم أُخرىٰ بعضها محرّم مطلقاً كالسحر والشعبذة وبعض الفلسفة وكلّ ما يترتّب عليه إثارة الشكوك وبعضها محرّم على وجه دون آخر كأحكام النجوم والرمل فإنّه يحرم تعلمها مع اعتقاد تأثيرها وتحقيق وقوعها ومباح مع اعتقاد كون الأمر مستنداً إلى الله تعالى وأنّه أجرى العادة بكونها سبباً في بعض الآثار وعلى سبيل التفاؤل وبعضها مكروه كأشعار المولّدين المشتملة على الغزل وتزجية الوقت بالبطالة وتضييع العمر بغير فائدة وبعضها مباح كمعرفة التواريخ والوقائع والأشعار الخالية عمّا ذكر ممّا لا يدخل في الواجب كأشعار العرب العاربة التي تصلح للاحتجاج بها في الكتاب والسنة فإنها ملحقة باللغة». [منية المريد، ص ٢٢٢]

الطلبة ودراسة العرفان

أنا تلميذ أُفكر في العرفان كثيراً وأحيانا أشعر برغبتي لطي المراحل العرفانية ما هو تكليفي بنظركم؟

باسمه تعالى: إن السير في المراحل العرفانية ليس بواجب شرعاً، إن وظيفتك بعد معرفة العقائد الصحيحة هي العمل بالرسالة العملية واجتنب الدخول في المسائل والمراحل العرفانية ولو كان ذلك بمساعدة أُستاذ، وذلك حذراً من الخطأ في انتخاب الأُستاذ الحقيقي وامكانية الانجرار إلى ضلالك العقائدي، والله الهادي إلى سواء السبيل.

مرجع أخذ معالم الدين في خارج إيران

من اين يأخذ الشيعة الذين يعيشون خارج ايران معالم دينهم؟

باسمه تعالى: يجب أخذ الحقائق الدينية والأحكام الشرعية من أهلها، وأهلها إنما هم في الحوزة العلمية وهم أهل العلم والعمل المعروفون، لذا يجب على فئات من شباب المسلمين من أصقاع المعمورة الوفود إلى الحوزة العلمية ليتعرفوا على مدرسة أهل البيت عليهم السلام ويتعلموا الأحكام الشرعية ثم يرجعوا إلى بلادهم ليعلموا الناس مذهب أهل البيت والأحكام الإلهية ليحصلوا بذلك على أكبر الأجر والثواب وستكون وجوههم بيضاء أمام أهل البيت عليهم السلام إن شاء الله تعالى.

مرجع المراكز الاسلاميّة في سائر المدن

إلى من ترجع المراكز الاسلامية الموجودة في سائر مدن ايران؟

باسمه تعالى: إن الحوزة العلمية هي مركز الامداد بـالمعارف الديـنية والأحكام الشرعية والمحور لتربية العلماء الكبار، ولا زال الدين محفوظاً بفضلهم وبركات وجودهم، لذا تعد الحوزات العلمية أهم المراكـز الديـنية وعلى جميع المراكز الاسلامية الرجوع إلى الحوزة العلمية في حل مشاكل الناس وسائر الأُمور، وأن يطلبوا حلول المسائل مـن الأسـاتذة والعـلماء المتبحرين، ويقتدوا بإرشاداتهم وتوجيهاتهم[١]، وبذلك يـتوفقوا لخـدمة الدين إن شاء الله، ويدخلوا السرور على قلب امام الزمانعليه السلام، إنشاء اللـه تعالى.

---

(١) من اللازم على العالم بذل علمه للمستحقّ وعدم البخل به.

قال الشهيد رحمه الله في آداب المعلّم: «بذل العلم عند وجود المستحقّ وعدم البخل به فإنّ الله سبحانه أخذ على العلماء من العهود والمواثيق ما أخذه على الأنـبياء ليـبيّننّه للـناس ولا يكتمونه. وعن أبي عبداللهعليه السلام قال قرأت في كتاب عليعليه السلام: انّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال لأنّ العلم كان قبل الجهل، وعن أبي عبداللهعليه السلام في هذه الآية ﴿وَلاتُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنّاسِ﴾ قال ليكـن الناس عندك في العلم سواء وعن جابر الجعفي عن أبي جعفرعليه السلام قال: زكاة العـلم أنّ تعلمه عباد الله». [منية المريد، ص ٧٧]

المرجع في أخذ الأحكام

إلى من يجب علينا الرجوع في أخذ الأحكام الإلهية والعقائد الحقة؟

باسمه تعالى: ارجعوا إلى العلماء المتبحرين الذين صرفوا أعمارهم في تنقيح العقائد الحقة والأحكام الإلهية؛ فإنهم المدافعون عن مباني التشيع الحق بجهودهم وتضحياتهم وعملهم الدؤوب، والمتحفزون دوماً للتصدي للجهلة والمضللين حفاظاً على عقائد المؤمنين وتثبيتاً لأمور الدين، فإنهم أكبر نعمة إلهية. فيجب الرجوع إليهم لأخذ العقائد الحقة والأحكام الإلهية(١).

---

(١) الإفتاء فرض كفاية كما أنّ الاستفتاء فرض الجاهل بالأحكام.
قال الشهيد ﷺ في ذلك: «اعلم أنّ شرط المفتي كونه مسلماً مكلّفاً عدلاً فقيها وإنّما يحصل له الفقه إذا كان قيما بمعرفة الأحكام الشرعية مستنبطاً لها من أدلتها التفصيليّة من الكتاب والسنة والإجماع وأدلّة العقل وغيرها ممّا هو محقّق في محله...» إلى أن قال: «فإذا اجتمعت هذه الأوصاف في شخص وجب عليه في كلّ مسألة فقهيّة فرعيّة يحتاج إليها أو يسأل عنها استفراغ الوسع في تحصيل حكمها بالدليل التفصيلي ولا يجوز له تقليد غيره في إفتاء غيره ولا لنفسه مع سعة وقت الفعل الذي تدخل فيه المسألة بحيث يمكنه فيه استنباطها بحيث لا ينافي الفعل ومع ضيقه يجوز له تقليد مجتهد حي». [منية المريد، ص ١٤٩ و ١٥٠]
ثم قال: «كلّ من لم يبلغ درجة المفتي الجامع للعلوم المتقدمة فهو فيما يسأل عنه من الأحكام مستفتٍ ويعبر عنه بالعاميّ أيضاً وإن كان من أفاضل عصره بل ربما كان أعلم من المفتي في علوم أخر لا يتوقّف عليها الإفتاء فإن العاميّة الاصطلاحيّة تقابل الخاصية ⇐

نصيحة للشيعة خارج إيران

زاد الله في عمرك، نرجوا أن تقدم نصيحة للشيعة الذين يعيشون خارج ايران.

باسمه تعالى: على الشيعة في أصقاع المعمورة أن تكون أخلاقهم ومعاملاتهم بحيث يرغب كل من يراهم بمذهب التشيع، على الجميع التبليغ لمذهب التشيع كل حسب قدرته، وأقل ما يمكن فعله للمؤمن أن ينتبه إلى أعماله وأخلاقه ولايتصرف بما ينفر الآخرين من المذهب فيكون ذلك سبباً في تصورهم السلبي عن المذهب لا سمح الله فإنه لوحصل ذلك كان الجميع مسؤولين يوم القيامة، وعلى المؤمنين توخي الدقة الكاملة في عدم فعل ما يوجب وهن المذهب، ولينتبهوا إلى حديث: «كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً»، وفقنا الله لأن نكون قدوة حسنة للآخرين فنعمل بتكاليفنا بدقة كاملة حتى نكون بذلك واسطة في هداية الآخرين إلى دين الله، إنشاء الله تعالى.

⇐ بأيّ معنى اعتبرت فها هنا يراد بالخاص المجتهدون وبالعام من دونهم. ويقال له أيضاً مقلّد والمراد بالتقليد قبول قول من يجوز عليه الخطأ بغير حجّة على عين ما قبل قوله فيه، تفعيل من القلادة كأنه يجعل ما يعتقده من الأحكام قلادة في عنق من قلّده. ويجب على من ذكر الاستفتاء إذا نزلت به حادثة يجب عليه علم حكمها فإن لم يجد ببلده من يستفتيه وجب عليه الرحيل إلى من يفتيه وإن بعدت داره وقد رحل خلائق من السلف في المسألة الواحدة الليالي والأيّام وفي بعضها من العراق إلى الحجاز». [منية المريد، ص ١٦٠]

وظيفة الوالدين في التربية

ما هي وظيفة الوالدين تجاه تربية أبنائهم؟

باسمه تعالى: إن وظيفة الوالدين تجاه أبنائهم في مراحل نموهم المختلفة حساسة وثقيلة، فأولاً عليهم تربية أبنائهم تربية يعلمونهم فيها الصفات الحميدة ثم تعليمهم بما يناسب سنهم الأعمال الضرورية التي سيرون آثارها في مستقبل الطفل، ومن جملتها أن تحاول المرأة أن لا ترضع أبناءها إلا على وضوء، فإن شق عليها ذلك فلتتيمم، ولهذا العمل أثر عجيب على الأبناء، والتلفظ بالصلوات إلى جانب الطفل الرضيع وقراءة القران والدعاء في إذنه له أثر إيجابي أيضاً، كذلك في بقية مراحل النمو عليهما تعليم الطفل الأوصاف والأخلاق الحميدة والمعاملة الحسنة، وعليهم الدقة في أقوالهم وأعمالهم فإن حركة واحدة غير محسوبة يمكنها أن تطبع في ذهنه مفهوماً خاطئاً، وحينما يصل إلى مرحلة الشباب عليهم تعليمه المسائل الشرعية ويرشدوه إلى تعلم واكتساب الصفات الروحية المعنوية.

ومرحلة الشباب مرحلة حساسة جداً بإمكان التعليم الصحيح لا سيما من والدته التي تكون بجانبه على الدوام أن يفتح له أبواب الجنان، وعلى كل حال يجب على الوالدين السعي لتعليم أبنائهم في مراحل نموهم المختلفة ليكتسبوا بذلك السعادة الأُخروية ولا يوحوا إلى أنفسهم بأن أبنائهم لا زالوا صغاراً ولا يزال هناك متسع من الوقت لتربيتهم! فهذا اشتباه كبير لا سيما في هذا الزمان الذي يحدق الخطر الكبير بالشباب الأعزاء فالوالدين، لهما الدور الأساسي في تعيين مستقبل أبنائهم.

وظيفة ربّة المنزل

ما هي وظيفة ربة المنزل؟

باسمه تعالى: على المرأة التي شرعت بحياتها المشتركة أن تراعي حقوق زوجها على النحو الأحسن بالاضافة إلى تعلم الأحكام الشرعية التي تخصها، إن عمل المنزل وتربية الأولاد تقع غالباً على عاتق المرأة ولا تتم للزوجين حياة هنيئة ما لم يلتزم الطرفان الموازين الشرعية ويشرعون حياتهم بالتوكل على الله تعالى.

على المرأة بحجابها وعفافها الابتعاد عن كل الحساسيات التي تؤدي إلى تزلزل انسجام البيت العائلي، إن تعاليم أهل البيت عليهم السلام نور يحافظ على حيوية البيت العائلي، فلا تغفلوا عن توصيات أهل بيت النبوة فإن فيها نجاة البشرية، واطردوا الشيطان بأعمالكم الصالحة، وأكثروا من التوسل بأهل البيت عليهم السلام، واجعلوا رضا الله نصب أعينكم.

وعلى الزوج والزوجة الوثوق ببعضهم ببعض، والابتعاد عن كل ما يوجب الحساسية للآخر، لا سيما المرأة، وعلى الرجل أن يسعى لازالة تعب أعمال البيت عن زوجته، كما على المرأة أن تسعى بأخلاقها الحسنة لازاحة تعب العمل عن زوجها، لدى كلٍّ من الرجل والمرأة توقعات من الطرف الآخر عليهما السعي لتحقيقها بمرور الزمان، عليهما أن يحافظا على حيوية البيت العائلي بالقناعة وبساطة العيش بالترافق مع الروحانية، وعليهما الاهتمام بتربية أولاد صالحين بالتعاون بينهما وعدم فسح المجال أمام وساوس الشيطان.

تربية الأبناء

الاختلاف الأخلاقي في تربية الأبناء من الأمور التي تبتلي بها الأمهات مع أزواجهن فما هي وظيفتي كربة بيت؟

باسمه تعالى: على الوالدين أن يسعوا لتربية أبنائهم تربية حسنة في جو من التفاهم، وعليهم أن يتبادلوا آراءهم التربوية في جو من النقاش العائلي، فإذا كان زوجك يقصّر في ذلك فالفتي نظره بالأخلاق والمعاملة الحسنة وحلي المشكلة بالتفاهم، ونظراً لكون المرأة لها دور رئيس في تربية الطفل لشدة تعلق الطفل بأُمه فاسعي لأن تعرفيه الأخلاق والصفات الحميدة بالتدريج وبما يتناسب مع سنه، وكوني دقيقة في تربيتك لأطفالك حتى لاتندمي مستقبلاً لا قدر الله، ولا تقولي لايزال الوقت مبكراً لذلك فهو لايزال صغيراً بل اشرعي بتربيته منذ أيامه الأُولى واسعي لأن يكون نور عينيك في المستقبل. تمني لهم الخير في محبتك لهم، واعلمي أنهم أمانة إلهية لديك فلاتقصري في حفظ الأمانة فإنك مسؤولة عنها.

الجوّ في الجامعة

أنا طالبة جامعية، وهناك (مع الأسف) جو في الجامعة التي أدرس فيها جعلني أتردد في مواصلة دراستي وفكرت لمرات بأن أترك دراستي الجامعية وأرجع إلى مدينتي فماذا تنصحوني؟

باسمه تعالى: لاينبغي أن تكون الدراسة سبباً للانحراف فيجب أن تنتبهي لنفسك كثيراً، إن الدراسة لاكتساب الشهادات التخصصية لخدمة الناس أمر جيد جداً لاسيما الخدمات التي تستطيع أن تقدمها السيدات للنساء المتدينات، كما في الاختصاص في الطب النسائي بالنسبة إلى فروع الطب فإذا ما كان هدف الطالبات خدمة النساء المؤمنات في المستقبل فإنه هدف ممتاز ونية طيبة وفيها أجر وثواب.

وبالمناسبة إذا حدث أن تعرضت لمضايقات من بعض الجامعيين حول الحجاب أو المسائل الأُخرى فعليك بالتحمل ولا تكترثي لذلك فانه امتحان الهي، كوني قدوة للأُخريات بحفظك الحجاب وعفافك، وعليك بمرافقة النساء المتدينات، واستشيري المعلمات المتدينات، وعليك بتعلم المسائل الشرعية في المرحلة الأُولى، وإذا رأيت أنك لاتستطيعين حفظ نفسك من الوقوع في المعاصي في ذلك الجو فاتركي الدرس والتجئي إلى الله، فلا ينبغي أن تكون الدراسة سبباً في خسران الآخرة لاسيما وأنك فتاة ستكونين أُمّاً عليها أن تحتضن أولادها وتربيهم في المستقبل، حفظك الله من آفات آخر الزمان، وأكثري من التوسل وطلب العون من الله، وفقك الله.

انتشار المعاصي

إن انتشار المعاصي في المجتمع من الأُمور التي توجب انحراف الشباب وانزلاقهم نحو المعاصي فما هي وظيفتنا نحن الشباب المحبين والموالين لأهل البيت عليهم السلام؟

باسمه تعالى: للأسف الشديد فإن الفساد قد عم وصعبت الأمور على المؤمنين، أعزائي! اعلموا إن الدنيا دار امتحان واختبار، ولا ينبغي أن يتسبب هذا الأمر ـ مع انزلاق الناس نحو ملذات الدنيا ـ بخلل في قوة إرادتكم ورسوخ إيمانكم لاسيما أنتم الذين تعتبرون أنفسكم من محبي أهل البيت عليهم السلام وهي مرتبة عظيمة أن يعتبر الإنسان نفسه من المحبين لهم، فإذا كنتم من المحبين الحقيقيين فعليكم القيام بما تكسبون به رضاهم عليهم السلام وأمروا بالمعروف وانهو عن المنكر مع الاستطاعة انصحوا الناس ونبهوا الغافلين بالحكمة والكلمة الطيبة، واعتبروا بكل ما ترونه وقوّوا عقائدكم، انظروا إلى من يرجح ملذاته الدنيوية على النعيم الأبدي ويصرف ليله ونهاره لاهثاً وراء شهواته الحيوانية واعتبروا من هذه الصور السوداوية، وابتعدوا عن المعاصي، ان وظيفتكم تقديم النصح للمجتمع، واعلموا أن الشيطان في كمين لكم على الدوام فاطلبوا العون من الله، وقولوا دائماً: «إلهي لاتكلني الى نفسي طرفة عين أبداً» فالبعد عن المعصية يوجب اكتساب المراتب المعنوية، وفق الله جميع الشباب للعمل بواجباتهم الشرعية والابتعاد عن المعاصي لاكتساب سعادة الآخرة.

فقد الروحانيّات والمعنويّات

أنا طالب في جامعة طهران، أعيش اليوم في جو أشعر معه بأنني أفـقد شيئاً فشيئاً الروحانيات والمعنويات التـي كـنت أعـيشها قـبل الجـامعة، والسبب في ذلك يعود إلى الجو السائد في الجامعة فبماذا تنصحوني؟

باسمه تعالى: بني! إن الدنيا دار امتحان فاجتهد في دروسك بـالتوكل على الله تعالى حتى تستطيع خدمة المؤمنين مستقبلاً إنشاء اللـه تـعالى، وحاول أن تتعرف على المتدينين وابن معهم علاقاتك، واقرأ الكتب الدينية في أوقات فراغك، وشارك في مجالس الوعظ والإرشاد، ولتكن على ذكر دائم، واطلب مـن اللـه عـلى الدوام أن يـعينك فـي ذلك، وتـوسل بـأهل البيت عليهم السلام. وليكن في بالك دوماً أن الدنيا دار امتحان وأن الأجر والجائزة في عالم الآخرة، وهذا الأمر سيحفظك إنشاء الله ويوجب عناية الله ولطفه بك يوماً بعد يوم ويزيد من معنوياتكم.

وإذا ما رأيت أن ذلك الجو الذي ذكرته سيكون سبباً في تضعيف عقائدك ويجرك إلى طريق آخر فعليك بترك الدراسة، فإن حفظ الدين مقدم عـلى جميع الأُمور.

عدم التوفيق في الأعمال

إنني غير موفق في أعمالي ومهما طرقت من الأبواب فإني لا أجد لوضعي السيّئ مخرجاً وفرجاً فبماذا تنصحوني؟

باسمه تعالى: عليك بالإكثار من قراءة القرآن وكرر سورة «الملك» وأكثر من التوسل فإنّ مشكلتك تحل إنشاء الله بارتباطك المعنوي بأهل البيت عليهم السلام والتوسل بالعزيز المنان، لا تيأس فإن رحمة الله واسعة وأنت في حالة اختبار وامتحان، ولا تكن كمن يكفر بالنعمة لاقدر الله، فإن الله رقيب على أعمالك يمتحن عباده بطرق عديدة، وتحمل هذه المشكلات يوجب نهاية الأمر علو الدرجات، وبالتوكل على الله والتوسل بأهل البيت عليهم السلام ستوفق إنشاء الله فلا تيأس، ولا تحدثك نفسك بعدم التوفيق في أعمالك بل قل: «إن عليّ أن أقوم بجهدي وسعيي وعلى الله ببركة أهل البيت التلطف والعناية»، لعل بعض تلك الأفكار كانت من وساوس الشيطان فلا تيأس وفقك الله.

النساء الطالبات للعلم

نحن مجموعة من نساء الحوزة العلمية نعمل لجذب النساء المتدينات المؤمنات لخدمة الدين الحنيف ومذهب التشيع، ارشاداتكم تساعدنا في تقديم جهد افضل في هذا السبيل؟

باسمه تعالى: السيدات المحترمات: ينبغي عليكن بالدرجة الأُولى أن تكن قدوة لبقية النساء في الحجاب الوزانة والوقار بحيث تكن من المؤثرات من خلال التزامكن بالتكاليف الشرعية، وحيث وفقتم للدراسة في الحوزة العلمية فينبغي عليكن في المرحلة الأُولى: الدقة في العمل بالتكاليف الشرعيةبالترافق مع تهذيب النفس وهو وظيفتكم اليومية. يجب عدم العمل بنحو يتجاهل فيه دور وتكاليف المرأة التي عينها لها الشرع المقدس، عليكم السعي في تربية أولادكم وإخراجهم أفراداً مفيدين للمجتمع ولكم الأجر، ادرسن جيداً وتعلمن سيرة اهل البيت عليهم السلام حتى تعلمنها الأُخريات وتخدموا الدين في هذه الجهة، وعليكم شكر الباري عز وجل حيث أنعم عليكم بهذه النعمة، أطلب من الله تعالى لكم جميعاً التوفيق وآمل أن توفقوا لبناء المجتمع النسائي وخدمته بأعمالكم وأخلاقكم، ولا ينبغي للدراسة أن تمنعكم عن وظيفتكم المهمة كربّات بيوت وتربية الأولاد وفقكم الله.

قراءة كتب علي شريعتي

كيف ترون قراءة الشباب كتب علي شريعتي؟

باسمه تعالى: كتب هذا الرجل تشتمل على مطالب غير صحيحة ولا مجال هنا للتفصيل عنها، فقراءة كتبه مضيعة للعمر.

يجب عليكم أوّلاً مراجعة الكتب الذي يكون مؤلفوها معروفين بأنّهم أصحاب تقوى ودين. وثانياً يجب أن تحتوي هذه الكتب على إرشادات توجّه من يقرأها إلى نيل الكمال الأخلاقي التي تجعل إيمانك راسخ ومؤمّن مثل كتب معراج السعادة للمرحوم الملا أحمد النراقي‌ﷺ وجامع السعادات للمرحوم الملا مهدى النراقي‌ﷺ واخلاق ناصرى للمرحوم الخواجه نصير الدين الطوسي‌ﷺ وطهارة الأعراق لابن مسكويه‌ﷺ ومهجة البيضاء للمرحوم الفيض الكاشاني‌ﷺ وآداب المتعلّمين للمرحوم الخواجه نصيرالدين الطوسي‌ﷺ و...[١] والمعيار الكلي هو مراجعة الكتب التي تكون هدف مؤلفوها تقوية الإيمان في قلوب المؤمنين والله الموفّق.

---

(١) ينبغي لطالب العلم إعارة كتبه لمن يستفيد منها.

قال الشهيد ﷺ في ذلك: «يستحبّ إعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها استحباباً مؤكداً لما فيه من الإعانة على العلم والمعاضدة على الخير والمساعدة على البرّ والتقوى مع ما في مطلق العارية من الفضل والأجر. وقد قال بعض السلف: بركة العلم إعارة الكتب. وقال آخر: من بخل بالعلم ابتلي بإحدى ثلاث: أن ينساه، أو يموت فلا ينتفع به، أو تذهب كتبه وينبغي للمستعير أن يشكر للمعير ذلك لإحسانه ويجزيه خيرا». [منية المريد، ص ١٩٢]

الأشخاص الضالّين والمضلّين

ما هو تكليفنا تجاه بعض الأشخاص الضالين والمضلين الذين يلقون الشبهات في أجواء المؤمنين في بلاد المهجر ويضعفون من عقائدهم؟

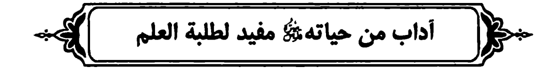
باسمه تعالى: حفظ الله جميع الشيعة الأعزاء من كيد فتنة الجهلة! إن مذهب أهل البيت عليهم السلام الحق لا يقبل الخدش والتضعيف، وما يقومون به من طرحهم للشبهات بعقولهم الناقصة إنما هو لقلة علمهم وجهلهم بالأحاديث وبمصادرنا، وقد قمنا بالرد عليهم بقدر إمكاننا، وعلى كل حال على جميع الشيعة الوقوف بوجه تلك الشبهات وسؤال العلماء المتبحرين(١)، وفق الله الجميع لحفظ هذا المذهب.

---

(١) يجب على العالم كفايةً دفع شبه المضلّين.

قال الشهيد رحمه الله في عدّ العلوم الواجب تعلّمها: «اعتقاد كلمتي الشهادتين وما يجب لله ويمتنع عليه والإذعان بالإمامة للإمام والتصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من أحوال الدنيا والآخرة ممّا ثبت عنه تواتراً. كلّ ذلك بدليل تسكن النفس إليه ويحصل به الجزم. وما زاد على ذلك من أدلة المتكلّمين والخوض في دقائق الكلام فهو فرض كفاية لصيانة الدين ودفع شبه المبطلين». [منية المريد، ص ٢٢٠]

الفصل الثالث



آداب من حياته ﷺ مفيد لطلبة العلم

الاخلاص لله تعالى

لم يكن فقيه أهل البيت الميرزا التبريزيﷺ يلاحظ في جـميع أعـماله سوى رضا الله تعالى ويقول في ذلك: «إنّ كل ما أعمله فإنما هو لرضا ربي ومحبة في أهل البيتﷺ».

وقال أيضاً مراراً: «إنني حينما أمسك بالقلم فإنني إنما أكتب لله تعالى وأُوكل الأمر اليه تعالى، ولم أجرّ قلماً على ورق في غير طاعة ورضا الله تعالى».

ويمكن الاشارة إلى مواقفه المشهورة في الإجابة عـلى الاسـتفتاءات كنموذج على ذلك فإنه لم يكترث لما سيصله من الأضرار الدنيوية، وأجاب بكل جرأة وصراحة على الاسئلة والاستفتاءات الموجهة إليه، لقـد كـانت

كتابته لله تعالى فلا يكتب إلا ما يرضي الله تعالى وأهل البيتعليهم السلام[١].

قال في جلسة من جلسات الاستفتاء:

إنّ واجبي أن أُبين الأحكام بحسب ما وصل إليه علمي والباقي على الله تعالى وعناية أهل البيتعليهم السلام، وإنني لا أطلب سوى رضى الله تعالى وأهل البيتعليهم السلام، ولم يكن يعير أهمية لعواقب الأمور إذا ما كان على كرسي الدرس أو المطالعة أو في شورى الاستفتاء أو في فصل مشاكل الناس.

ويقول:

يجب أن لا نقدم على خطوة إلا في رضا الله تعالى وبما يدخل السرور على قلب إمام زماننا.

لقد كان بحق زاهداً في هذه الدنيا، عمل بكل ما يمكنه مخلصاً في الوقوف بوجه الانحرافات، وجابه المشككين والمنحرفين حتى آخر نفس

---

(١) ممّا ينبغي للعالم في كتابته إخلاص النيّة.

قال الشهيد رحمه الله حول ذلك في آداب الكتابة: «يجب على الكاتب إخلاص النية لله تعالى في كتابته كما يجب إخلاصها في طلبة العلم لأنّها عبادة وضرب من تحصيل العلم وحفظه والقصد بها لغير الله تعالى من حظوظ النفس والدنيا كالقصد بالعلم...» ثم قال: «ويزيد عنه خيراً أو شراً أنّه موقع بيده ما يكون يوم القيامة حجّة له أو عليه فلينظر ما يوقّعه ويترتّب على خطّه ما يترتّب من خير أو شرّ ومن ينتفع به أو وزره فلينظر ما يسبّبه. ويعلم من ذلك أنّ ثواب الكتابة ربّما زاد على ثواب العلم في بعض الموارد بسبب كثرة الانتفاع به و دوامه و من هنا جاء تفضيل مداد العلماء على دماء الشهداء حيث إنّ مدادهم ينفع بعد موتهم ودماء الشهداء لا تنفع بعد موتهم». [منية المريد، ص ١٩١]

من حياته، ولم يترك الحوزة تتلوث بشبهاتهم وانحرافاتهم، ولكن بفقده أصبح خلأ فقدان الميرزا التبريزي‌ﷺ واضحاً[١].

(١) ممّا ينبغي للعالم إظهار الحقّ عند ميل البعض عنه.
قال الشهيد ﷺ في آداب المعلّم: «إظهار الحقّ بحسب الطاقة من غير مجاملة لأحد من خلق الله تعالىٰ فإذا رأىٰ من أحد ميلاً عن الحقّ أو تقصيراً في الطاعة وعظه باللطف ثم بالعنف فإن لم يقبل هجره فإن لم ينجع توصّل إلى نهيه و ردّه إلى الحقّ بمراتب الأمر بالمعروف. وهذا حكم يختص بالعالم زيادةً في التكليف عن غيره وإن شاركه غيره من المكلّفين في أصل الوجوب لأنّ العالم بمنزلة الرئيس الذي إليه الأمر والنهي ولقوله أثر في القلوب فعليه في ذلك زيادة تكليف ولذلك قال النبي ﷺ: (إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله. وما جاءت الغفلة في الغالب واستيلاء الجهالة والتقصير عن معرفة الفرائض الدينية والقيام بالوظائف الشرعية والسنن الحنيفية وأداء الصلوات على وجهها إلّا من تقصير العلماء عن إظهار الحقّ على وجهه وإتعاب النفس في إصلاح الخلق و ردّهم إلى سلوك سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة». [منية المريد، ص ٧٨]

استغلال الفرص لتربية الروح

من الأُمور التي امتاز بها الفقيه المقدس الميرزا التبريزي‏ﯨ اسـتغلال الفرص لتربية وبناء الروح والذات، فعلى الرغم من التقوى والزهـد الذي كان يتحلى به الميرزا إلا أنه كان دائم السعي لتربية روحه وبناء ذاته، ومـا المرجعية إلا امتحان واختبار بنظر الميرزا(١)، لذا فـإنه كـان كـثير الدقـة والاحتياط في أُمورها لا سيما في مسألة الحقوق الشرعية بما يحرز مـعه رضا صاحب العصر والزمان‏عليه السلام بتمام المعنى، ويمكن الاشارة إلى تهجده وتوسله آناء الليل في الحرم المطهر، ومسجد الامام الحسن العسكري‏عليه السلام، وزيارة أهل القبور، ومناجاته الطويلة كنماذج من برنامج الميرزا في بـناء الروح والذات(٢)، لقد كان يطلب الرشد الروحي وبناء الذات طـوال أيـام

---

(١) المرجعية والإفتاء للناس أجرها عظيم وخطرها كثير.
قال الشهيد ﯨ في ذلك: «اعلم أن الإفتاء عظيم الخطر كثير الأجر كبير الفضل جـليل الموقع لأنّ المفتي وارث الأنبياء عليهم السلام وقائم بفرض الكفاية لكنّه معرّض للخطأ والخطر ولهذا قالوا: المفتي موقّع عن الله تعالى فلينظر كيف يقول. وقـد ورد فـيه وفـي آدابـه والتوقف فيه والتحذير منه من الآيات والأخبار والآثار أشياء كثيرة نورد جـملة مـن عيونها، قال الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾». إلى أن قال: «وانـظر إلى قـوله تعالى حكايةً عن رسوله صلى الله عليه وآله ـ أكرم خلقه عليه ـ ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾. فإذا كان هذا تهديده لأكرم خلقه عليه فكيف حال غيره إذا تقوّل عليه عند حضوره بين يديه...». [منية المريد، ص ١٤٣]
(٢) لابدّ للعالم من مراعاة جهة العمل والاهتمام بتكميل نفسه.

⇐

عمره، يقوم بنصيحة طلاب العلم الشباب إن رآهم أهلاً لذلك.

يقول في ذلك: «على الانسان أن يكون دائم الذكر للموت وأن لا يغفل عن امكانية جبر تقصيره في جنب الله وامكانية ادّخار الزاد ليوم المعاد مادامت هناك فرص ومتسع في العمر، وعلى طلاب العلم الشباب أن يسعوا إلى الوصول إلى مراتب الكمال في زمن شبابهم، ويعجنوا طينتهم بالروحانيات والمعنويات، ويبنون أنفسهم بحيث لا يستطيع هوى النفس أن يغويهم ويضلهم، ومن يسعى منهم في سبيل ذلك فإن الله حليفه وناصره ومن هذا دأبه سيكون التوفيق الالهي من نصيبه ويصل إلى مرتبة عليا».

⇐ قال الشهيد ﵀ في ذلك: «وللعالم في تقصيره في العمل بعد أخذه بظواهر الشريعة واستعمال ما دوّنه الفقهاء من الصلاة والصيام والدعاء وتلاوة القرآن وغيرها من العبادات ضروب أُخر، فإنّ الأعمال الواجبة عليه فضلاً عن غير الواجبة غير منحصرة فيما ذكر بل من الخارج عن الأبواب التي رتّبها الفقهاء، ما هو أهم ومعرفته أوجب والمطالبة به والمناقشة عليه أعظم وهو تطهير النفس عن الرذائل الخلقية من الكبر والرياء والحسد والحقد وغيرها من الرذائل المهلكات ممّا هو مقرر في علوم تختصّ به وحراسة اللسان عن الغيبة والنميمة وكلام ذي اللسانين وذكر عيوب المسلمين وغيرها وكذا القول في سائر الجوارح فإنّ لها أحكاما تخصّها وذنوباً مقرّرة في محالها، لابدّ لكلّ أحد من تعلّمها وامتثال حكمها وهي تكليفات لا يوجد في كتاب البيوع والإجارات وغيرها من كتب الفقه بل لابدّ من الرجوع فيها إلى علماء الحقيقة العاملين وكتبهم المدونة في ذلك. وما أعظم اغترار العالم بالله تعالى في رضاه بالعلوم الرسميّة وإغفاله إصلاح نفسه وإرضاء ربّه تبارك وتعالى». [منية المريد، ص ٥٤]

الحفاظ على زي الطلبة

كان الميرزا التبريزي‏‏ يحب لطالب العلم أن يحافظ على زيّه في كل الحالات والأوقات، وكان رأيه في ذلك: إنّ على طالب العلم أن يكون عمله وتصرفه وشكله الظاهري بما يذكر الناس بربهم عند رؤيتهم له(١).

كان الميرزا شديد الحساسية ازاء اطالة شعر الرأس بالنسبة إلى الطلبة، وإذا ما رأى مثل هذه الحالة فإنه كان يغضب لذلك غضباً شديداً، وإذا ما رأى طالب علم طويل الشعر أو أنه لم يبق من شعر لحيته سوى النزر اليسير أو يلبس لباساً ضيقاً، أو أنه يضع قميصه داخل بنطاله أو أن ألوان لباسه غير

---

(١) لابدّ للمعلّم أن يذكّر الطالب بالاجتناب عن مساوئ الاخلاق ومراعاة شؤون طالب العلم.

قال الشهيد ‏ في ذلك عند عدّ آداب المعلّم مع طلبته: «أن يزجره عن سوء الأخلاق وارتكاب المحرمات والمكروهات أو ما يؤدي إلى فساد حال أو ترك اشتغال أو إساءة أدب أو كثرة كلام لغير فائدة أو معاشرة من لا تليق به عشرته أو نحو ذلك بطريق التعريض ما أمكن لا بطريق التصريح مع الغنى عنه وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الإصرار» ثم قال: «فإن انزجر لذكائه بما ذكر من الإشارة فبها ونعمت وإلّا نهاه سرّاً فإن لم ينته نهاه جهراً ويغلظ القول عليه إن اقتضاه الحال لينزجر هو وغيره ويتأدّب به كلّ سامع فإن لم ينته فلا بأس حينئذٍ بطرده والإعراض عنه إلى أن يرجع سيّما إذا خاف على بعض رفقته من الطلبة موافقته. وكذلك يتعهّد ما يعامل به بعض الطلبة بعضاً من إفشاء السلام وحسن التخاطب في الكلام والتحابب والتعاون على البرّ والتقوى وعلى ما هم بصدده. وبالجملة فكما يعلّمهم مصالح دينهم لمعاملة الله تعالى، يعلّمهم مصالح دنياهم لمعاملة الناس فيكمل لهم فضيلة الحالتين». [منية المريد، ص ٨٢]

مناسبة إذا ما رأى أمثال ذلك على الطالب فإنه كان يسأله: أأنت من الطلبة؟ ماذا سيكون جوابك لو رآك إمام الزمان على هذه الحالة؟ كما كان ذا حساسية ازاء لبس العمامة على الشعر الطويل أو اخراج الغرة من الشعر من تحت العمامة ينزعج لهذه المظاهر كثيراً، وينصح أصحابها بكل محبة، ويسعى جاهداً لأن يتنبه صاحب تلك الحالة إلى المسألة.

وأحياناً كان يقول: «إنني خجل من إمام الزمان من هذه الحالة التي أنت عليها! بني! لا تؤلم قلب امام الزمان عليه السلام، ألا تريد خدمة الدين والمذهب وأن يتلطف بك امام الزمان؟! إن كنت تريد تبليغ الدين وتستن بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وتعمل لهداية الأمة فعليك أن تكون القدوة في كل شيء».

وقد شوهد الميرزا مرات عديدة وهو ينصح الطلاب الشباب، وإذا ما رأى طالباً ملتزماً محافظاً على حسن الظاهر حفّزه على ذلك وبارك له، ان الناس ينظرون إلى طالب العلم نظرة مختلفة لذا ينبغي أن يكون لباسه مختلفاً عن بقية الناس من حيث بساطته، وإذا ما رأى طالباً قد لبس لباساً لا يتناسب مع شأن طالب العلم ينزعج لذلك كثيراً ويقوم بنصيحته، لقد كان يحب أن يختار الطالب لباساً بسيطاً ليكون قدوة لسائر الناس[١].

---

(١) ينبغي للمعلّم ـ كالمتعلّم ـ الحفاظ على زيّ أهل العلم.
قال الشهيد رحمه الله في ذلك عند عدّ آداب المعلّم في درسه: «أن لا يخرج إلى الدرس إلّا كامل الأهبة وما يوجب له الوقار والهيبة في اللباس والهيأة والنظافة في الثواب والبدن» ⇐

سجايا لحصول التوفيق

كان الطلبة دائماً يتساءلون لا سيما الشباب منهم عن السبب الذي أوصل الميرزا التبريزيرحمه الله إلى هذه الدرجة الرفيعة من العلم والمعرفة وجعله يحدث هذا التحوّل العظيم في الحوزة العلمية من خلال تربيته للآلاف من طلبة العلم الفضلاء والمتدينين؟

إنّ التهجد بالأسحار كانت إحدى خصال الميرزا التبريزيرحمه الله فكان يستيقظ قبل أذان الصبح بساعتين ويقوم بإحياء هذا الشطرمن الليل وفي ذلك يقول: «قولوا للطلبة أن يحيوا أسحارهم فإنها ساعات تقسيم الأرزاق».

وكان نفسه محافظاً على الذهاب إلى حرم السيدة المعصومة بعد منتصف الليل لأداء ورده العبادي والارتباط بخالقه من خلال التهجد والاحياء، فقد خصص هذا الوقت للارتباط الروحي بالله تعالى والمناجاة والتوسل بأهل بيت النبوةعليهم السلام، وكان كلما شاهده احد في تلك الليالي في الحرم المطهر أو في مسجد الإمام الحسن العسكريعليه السلام يستلهم منه العبر والدروس.

⇐ ثم قال: «وليقصد بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة وليتطيب ويسرح لحيته ويزيل كلّ ما يشينه كان بعض السلف إذا جاءه الناس لطلب الحديث يغتسل ويتطيّب ويلبس ثياباً جدداً ويضع رداءه على رأسه ثم يجلس على منصّة ولا يزال يبخّر بالعود حتى يفرغ ويقول أحبّ أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله». [منية المريد، ص ٩١]

ومن الخصوصيات الأُخرى للميرزا التبريزيﷺ أنه كان يـولي أهـمية خاصة لدروسه وأبحاثه كما لو أنه في ريعان شبابه ولا يسمح بتضييع لحظة واحدة من وقته، وبقي على هذه الوتيرة إلى آخر لحظات عمره[١] وفي ذلك يقول: «لا تيأسوا من الدراسة واطـلبوا العـون مـن اللـه لتـحصيل العـلم واستشفعوا بأهل البيتعليهم السلام في ذلك» هذه الجدية من المـيرزاﷺ صـنعت المئات من الطلبة الفضلاء المؤمنين وخـلفتهم تـذكاراً عـنهﷺ وأغـرقت الحوزة العلمية بخيرة الطلبة[٢].

(١) ينبغي للمعلّم والمتعلّم ملازمة الاشتغال بالعلم في جميع أوقاتهم.
قال الشهيد ﷺ في ذلك عند عدّ آداب المعلّم والمتعلّم: «أن لا يزال مجتهداً في الاشتغال قراءةً ومطالعةً وتعليقاً ومباحثةً ومذاكرة وفكـراً وحـفظاً وإقـراءً وغـيرها وأن تكـون ملازمة الاشتغال بالعلم هي مطلوبه ورأس ماله فلا يشتغل بغيره من الأُمور الدنيويّة مع الإمكان وبدونه يقتصر منه على قدر الضرورة وليكن بعد قضاء وظيفته من العلم بحسب أوراده ومن هنا قيل: أعط العلم كُلك يعطيك بعضه. وعن أبي عبداللهعليه السلام قال: قال رسول اللهﷺ إنّ الله عزّ و جلّ يقول: تذاكر العلم بين عبادي ممّا تحيا عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلى أمري وعن الباقرعليه السلام: رحم الله عبداً أحيا العلم. فقيل: و ما إحياؤه؟ قال: أن يذاكر به أهل الدين و الورع. وعنهعليه السلام: تذاكر العلم دراسة والدراسة صلاة حسنة. [منية المريد، ص ٦٦]

(٢) إنّ للتعليم والتدريس منزلة رفيعة، قال الشهيد ﷺ في ذلك: «اعلم أنّ التعليم هـو الأصل الذي به قوام الدين وبه يؤمن انمحاق العلم فهو من أهمّ العبادات وآكد فروض الكفايات، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ الَّـذِينَ أُوتُـوا الْكِـتابَ لَـتُبَيِّنُنَّهُ لِـلنّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ﴾. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ

⇐

كان توكل الميرزا‎ؒ على الله في أُموره حديث العام والخاص دائم التوسل بأهل البيت‎ؑ وينصح الطلبة أن يتعلقوا بحبالهم فانهم‎ؑ إن تلطفوا بنا فإن مشاكلنا محلولة بإذن الله تعالى.

قال‎ؒ: «انهم وسيلتنا للنجاة في الدنيا والآخرة الوسيلة التي قال الله عنها: ﴿وابتغوا اليه الوسيلة﴾ وهم أهل بيت النبوة‎ؑ وعليه فينبغي عليكم التوسل بهم وشكاية أُموركم اليهم بكل خضوع وخشوع.

يقول نجل الميرزا التبريزي‎ؒ: لم أر الفقيه المقدس‎ؒ يطالع جريدة يوماً من الأيام طوال عمره الشريف وإذا ما سئل عن كيفية اطلاعه على أخبار العالم والمسائل اليومية ومشكلات الناس والظلم الذي يتعرضون له كان يجيبهم: «انني أطلع على كل ذلك عبر جهاز المذياع الذي لدي» كان المرحوم التبريزي‎ؒ يستمع من المذياع إلى أخبار الداخل والخارج أثناء برنامج مطالعته وكان يأبى تضييع الوقت في قراءة الصحف والجرائد وفي ذلك يقول: «لا أُريد لعيوني أن تستهلك في غير علوم آل محمد ﷺ».

تنظيم الأعمال والدقة في الوقت كان من جملة الخصائص الأُخرى التي تميّز بها الميرزا‎ؒ وأولاها أهمية حيث تقول في ذلك عائلته: «كنا ننظم ساعتنا اعتماداً على أعمال الميرزا لدقته في الأوقات وتنظيمه

⇐ ما بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللّاعِنُونَ﴾. ومن مشاهير الأخبار قوله‎ؐ: (ليبلغ الشاهد منكم الغائب) والأخبار بمعناه كثيرة». [منية المريد، ص ٧٢]

لأعماله، فقد كان لديه برنامج نهاري وآخر ليلي دقيقين، كان يستفيد من وقته بالنحو الأحسن والأكمل عبر هذين البرنامجين.

الخصوصية الأُخرى عند الميرزا هي التواضع المفرط، فلم يكن يعتبر نفسه سوى طالب علم[١] فيقول في ذلك: «انني واحد من طلبة العلم وسأبقى عبارة عن طالب علم على الدوام، ولم أُفكر يوماً ولن أفعل، على إنني مرجع، فان لذة طلب العلم لا توازيها أي لذة اخرى، انني كواحد من الطلبة وسأعيش كأحدهم إلى آخر عمري»[٢].

(١) لابدّ للعالم من التواضع خصوصاً المعلّم بالنسبة إلى تلامذته.
قال الشهيد ﵀ في ذلك حين عدّ آداب المعلّم مع طلبته: «أن لا يتعاظم على المتعلّمين، بل يلين لهم ويتواضع، قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال ﷺ: (إنّ الله أوحى إليّ أن تواضعوا) وقال ﷺ: (ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلّا عزّاً وما تواضع أحدٌ لله إلّا رفعه الله) وهذا في التواضع لمطلق الناس فكيف بهؤلاء الذين هم معه كالأولاد مع ما هم عليه من ملازمتهم له واعتمادهم عليه في طلب العلم النافع ومع ما هم عليه من حقّ الصحبة وحرمة التردّد وشرف المحبّة وصدق التودّد». [منية المريد، ص ٨٢]
(٢) لابدّ للعالم من الاحتراز عن ثناء نفسه وتذكيتها.
قال الشهيد ﵀ في ذلك: «وقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ وقيل لبعض العلماء: ما الصدق القبيح؟ قال: ثناء المرء على نفسه. واعلم أن ثناءك على نفسك مع قبحه ونهي الله تعالى عنه ينقص قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله تعالى وإذا أردت أن تعرف أنّ ثناءك على نفسك لا يزيد في قدرك عند غيرك فانظر إلى أقرانك إذا أثنوا على أنفسهم بالفضل كيف يستنكره قلبك ويستثقله طبعك وكيف تذمّهم عليه إذا فارقتهم
⇐

وكان يأبى أن يذكر على الألسن بعنوانه المرجعي حتى أنه كان يغضب من قارئ العزاء حينما كان يتعرض لاسمه ويقول: إن المنبر هو محل لذكر أسماء أهل البيت عليهم السلام. ومما قاله أيضاً: «لو لم تكن المرجعية تكليف إلهي فإنني لم أكن لأتقبلها البتة وكنت لا أنشغل الّا بتحصيل العلوم وتدريسها كبقية طلبة العلم في كل أوقاتي لكنها أُلقيت على عاتقي كتكليف إلهي ودعائي من الله تعالى أن يوفقني لأن أقوم بواجبي على أحسن وجه»(١).

⇐ فاعلم أنّهم أيضاً في حال تزكيتك نفسك يذمّونك بقلوبهم ناجزاً ويظهرونه بألسنتهم إذا فارقتهم». [منية المريد، ص ١٨٤]

(١) الإفتاء للناس فرض كفاية وكذا لتحصيل مرتبته.

قال الشهيد رحمه الله في ذلك: «الإفتاء فرض كفاية وكذا تحصيل مرتبته فإذا سئل وليس هناك غيره تعيّن عليه الجواب وإن كان ثمّ غيره وحضر فالجواب في حقّهما فرض كفاية» ثم قال: «وإذا لم يكن في الناحية مفتٍ وجب السعي على كلّ مكلّف بها يمكنه تحصيل شرائطها كفاية فإنّ أخلّوا جميعاً بالسعي اشتركوا جميعاً في الإثم والفسق ولا يسقط هذا الوجوب عن البعض باشتغال البعض بل بوصوله إلى المرتبة لجواز أن لا يصل المشتغل إليها لموت وغيره ولا يكفي في سقوط الوجوب ظنّ الوصول». [منية المريد، ص ١٥١]

آداب قبل شروع الدرس

من سمات الفقيه المقدس الميرزا التبريزي﷫ سعيه الحثيث إلى إيصال رسالته للآخرين لاسيما تلامذته بكل حركة من حركاته وسكناته، فكانت أعماله هادفة ولايصدر منه فعل أو قول أمام الناس إلا عن دقة وحساب فائقين غالباً(١)، فإذا ما دخل المسجد الأعظم لإلقاء دروسه صلى ركعتين ثم رفع يديه إلى السماء للدعاء ثم يرتقي المنبر لإلقاء دروسه، وكان لهذا العمل الأثر البالغ في روحية الطلبة؛ حيث كانوا يشاهدون بأعينهم هذا المرجع بهذه المرتبة العظيمة وبهذا العلم الغزير يجثو قبل إلقاء درسه أمام ساحة القدس الإلهي ليطلب المدد والعون، وهذا بحدّ ذاته رسالة إلى جميع

---

(١) لابدّ للمعلّم من أن يهتمّ بظاهر أعماله وأفعاله أيضاً.
قال الشهيد ﵀ في ذلك: «أن يحترز من مخالفة أفعاله لأقواله وإن كانت على الوجه الشرعي مثل أن يحرّم شيئاً ويفعله أو يوجب شيئاً ويتركه أو يندب إلى فعل شيء ولا يفعله وإن كان فعله ذلك مطابقاً للشرع بحسب حاله فإنّ الأحكام الشرعيّة تختلف باختلاف الأشخاص كما لو أمر بتشييع الجنائز وباقي أحكامهم وأمر بالصيام وقضاء حوائج المؤمنين وأفعال البرّ وزيارة قبور الأنبياء والأئمة ولم يفعل ذلك لاشتغاله بما هو أهمّ منه بحيث ينافي اشتغاله بما يأمر به ما هو فيه والحال أنّه أفضل أو متعين وحينئذ فالواجب عليه مع خوف التباس الأمر أن يبيّن الوجه الموجب للمخالفة دفعاً للوسواس الشيطاني من قلب السامع» إلى أن قال: «وبالجملة فمثل العالم والمتعلّم في انتقاشه بأخلاقه وأفعاله مثل الفصّ والشمع فإنّه لا ينتقش في الشمع إلّا ما هو منقوش في الفص وقد شاهدنا هذا عياناً في جماعات من طلبة العلم مع مشايخهم على اختلاف أفعالهم وأخلاقهم». [منية المريد، ص ٧٧]

المتصدين للتدريس، لقد أراد القول إن على الانسان المتدين أينما كان ومهما كان عمله أن يلتجأ إلى الله تعالى ويتوسل بأهل البيت عليهم السلام ويطلب منهم العناية والمدد[١].

(١) ينبغي للمعلّم قبل شروع الدرس مراعاة آداب، قال الشهيد رحمه الله في ذلك: «أن يسلّم على من حضر إذا وصل إلى المجلس ويصلّي ركعتين تحيّة المسجد إن كان مسجداً وإلّا نوىٰ بهما الشكر لله تعالى على توفيقه وتأهيله لذلك أو الحاجة إلى تسديده وتأييده وعصمته من الخطأ أو مطلقتين فإن (الصلاة خير موضوع)». ثم قال: «يدعو بعدهما بالتوفيق والإعانة والعصمة» ثم قال: «أن ينوي قبل شروعه بل حين خروجه من منزله تعليم العلم ونشره وبثّ الفوائد الشرعية وتبليغ الأحكام الدينيّة التي اؤتمن عليها وأمر ببيانها والازدياد في العلم بالمذاكرة وإظهار الصواب والرجوع إلى الحق والاجتماع على ذكر الله تعالى والدعاء للعلماء الماضين والسلف الصالحين وغير ذلك ممّا يحضره من المقاصد. فإنّ بإحضارها بالبال وكثرتها يزيد ثواب العمل فإنّما الأعمال بالنيات». [منية المريد، ص ٩١ و ٩٢]

ضرورة دراسة الكتب التقليدية

ومن النكات التي كان الميرزا يوصي بها الطلبة الشباب هي ضرورة دراسة الكتب الحوزوية التقليدية وعدم الخروج عن اطارها، فكان مخالفاً لمناهج التدريس الجديدة أشد المخالفة، يقول في ذلك:

«على طالب العلم أن يقتدي بسلفه في طريقة طلب العلم وقراءة الكتب التي كان عليها السلف فإنها تصنع من الانسان عالماً بحق».

كان مخالفاً لتغيير مناهج الدرس الحوزوي والعدول عن الكتب الحوزوية، وكان يرى ضرورة ترك الحرية للطلاب في انتخاب الكتاب الذي يريدون دراسته من الكتب القديمة، حتى يستطيع كل واحد منهم الدراسة بحسب ما لديه من استعداد وقدرة على ذلك(١)، وكان مخالفاً لانتقال الدروس إلى المدارس، وقد أعلن عن ذلك مراراً حينما كان على قيد الحياة، كما كان يعتقد بضرورة ترك الحرية للطالب في انتخاب وقت

---

(١) لابدّ لطالب العلم من مراعاة استعداده وفهمه.

قال الشهيد ﵀ في آداب المتعلّم في درسه: «أن تقتصر من المطالعة على ما يحتمله فهمه وينساق إليه ذهنه ولا يمجّه طبعه وليحذر من الاشتغال بما يبدّد الفكر ويحيّر الذهن من الكتب الكثيرة وتفاريق التصانيف فإنّه يضيّع زمانه ويفرّق ذهنه. وليعط الكتاب الذي يقرؤه والفنّ الذي يأخذه كلّيته حتّى يتقنه حذراً من الخبط والانتقال المؤدّي إلى التضييع وعدم الفلاح ومن هذا الباب الاشتغال بكتب الخلاف في العقليّات ونحوها قبل أن يصحّ فهمه ويستقرّ رأيه على الحق ويحسن ذهنه في فهم الجواب وهذا أمر يختلف باختلاف النفوس والإنسان فيه على نفسه بصيرة. [منية المريد، ص ١٣٥]

الدرس بحسب استعداده وزمان قابليته للدرس حتى يتمكن من الاستفادة القصوى من درسه، وإنّ على الطلاب المرور على الدروس المختلفة ليروا ما يناسب قابليتهم واستعدادهم فيشتركوا فيها(١).

(١) ينبغي لطالب العلم الحضور في الدروس المختلفة بحسب استعداده.
قال الشهيد رحمه الله في ذلك في آداب المتعلّم في درسه: «أن يلازم حلقة شيخه بل جميع مجالسه إذا أمكن فإن ذلك لا يزيده إلّا خيراً وتحصيلاً وأدباً واطّلاعاً على فوائد متبدّدة لا يكاد يجدها في الدفاتر كما أشار إليه علي عليه السلام في حديثه: (ولا تمل من طول صحبته فإنّما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة) ولا يقتصر على سماع درس نفسه فقط فإنّ ذلك علامة قصور الهمّة بل يعتني بسائر الدروس فإنّها كنوز مختلفة وجواهر متعدّدة فليغتنم ما فتح له منها إن احتمل ذهنه ذلك فيشارك أصحابها حتى كأنّ كلّ درس له فإن عجز عن ضبط جميعها اعتنى بالأهمّ فالأهمّ». [منية المريد، ص ١٣٤]

الاحترام لكتب الفقه والحديث

كان الفقيه الكبير المرحوم الميرزا جواد التبريزي‏ دقيقاً وحذراً في حمل كتب الفقه والحديث، ولأجل أن يأخذ كتاباً ما فانه كان يرفع أحياناً عدد من الكتب ويضعها على الأرض حتى يصل إلى الكتاب الذي يحتاجه.

وكان يولي احتراماً خاصاً لكتب الفقه والحديث عندما ينقلها من مكان إلى آخر فانه كان يراعي عند نقلها الدقة والاحترام(١)، ويقول دائماً: «إن هذه الكتب تحتوي على الأحاديث الشريفة لأهل البيت‏ فانقلوها بدقة واحترام». وكان ينحني بشدة حتى يضع الكتاب على الأرض أو على الطاولة، وأحياناً يقبل الكتب احتراماً لما تحتويه من علوم ومعارف لأهل البيت‏، وكان هذا درساً لجلسائه والمحيطين به.

---

(١) ينبغي لطالب العلم من مراعاة الأدب بالنسبة إلى كتبه.
قال الشهيد‏ في ذلك: «... ويراعي الأدب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها وشرف مصنّفها فيضع الأشرف أعلى الكلّ ثم يراعي التدريج فإن كان فيها المصحف الكريم جعله أعلى الكل والأولى أن يكون في خريطة ذات عروة في مسمار أو وتد في حائط طاهر نظيف في صدر المجلس ثمّ كتب الحديث الصرف ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم أصول الدين ثم أصول الفقه ثم الفقه ثم العربية. ولا يضع ذات القطع الكبير فوق ذوات الصغير لئلّا يكثر تساقطها ولا يكثر وضع الردة في أثنائه لئلّا يسرع تكسّرها». ثم قال: «أن لا يجعل الكتاب خزانة للكراريس أو غيرها ولا مخدة ولا مروحة ولا مكنساً ولا مسنداً ولا متكئاً ولا مقتلة للبراغيث وغيرها لا سيّما في الورق ولا يطوي حاشية الورقة أو زاويتها ولا يعلم بعود أو بشيء جاف بل بورقة لطيفة ونحوها وإذا ظفر فلا يكبس ظفره قوياً». [منية المريد، ص ١٩٣ و ١٩٤]

ويقول ابنه: لم أر والدي يوماً يمد رجله اثناء المطالعة وكان يجلس باحترام والكتب تحيط به من كل جانب وأثناء درسه كان يقول: «ان حمل هذه الكتب بهذه الأيدي أمان من نار جهنم لأن فيها أحاديث ومعارف أهل البيت عليهم السلام».

إقامة مجالس العزاء لأهل بيت النبوة عليهم السلام

كان فقيه أهل البيت الميرزا جواد التبريزي معروفاً بشدة البكاء في مجالس عزاء أهل البيت عليهم السلام الأمر الذي كان له الأثر العجيب على الحاضرين فكان الطلبة لاسيما الشباب منهم يهيمون في النظر إلى وجهه النوراني الذي يجود بزخات الدموع كسحاب مثقل بالمطر.

ولطالما كرر الميرزا هذه العبارات على ابنه: «اطلبوا من الخطباء أن يطيلوا في ذكر المصيبة»، لقد كان مولعاً بسماع مصائب أهل البيت عليهم السلام يكفكف دموعه بكامل التواضع بذلك المنديل الأسود الذي أوصى بدفنه معه في القبر، ثم يهيم بحالته الروحانية تلك في محبة أهل البيت عليهم السلام ويذرف غزيز دمعته لمصائبهم، وكان يهدف إلى اضفاء هذه الحالة العزائية على الآخرين إضافةً إلى التزامه بها، فاذا ما رأى أحد الحضور غير مكترث بالمصيبة نبّهه بنفسه أو عبر واسطة.

وكان يقيم مأتماً للعزاء في صباح كل خميس في مكتبه ويحضره بنفسه بكل رغبة وشوق متأدباً في مجلس ذكر مقامات أهل البيت عليهم السلام.

أحاديث أهل البيت وعلوم آل محمد عليهم السلام

لقد كان الفقيه المقدس الميرزا التبريزي قدس سره شديد التأنّي في تقليب الكتب و في انتقاء الكتاب الذي يستند عليه وربما حدث أن تناول العديد من الكتب ثم يرجعها إلى مكانها إلى أن ينتخب منها كتاباً، كان يولي الكتب الروائية والفقهية احتراماً خاصاً[١] ويتناولها بكل احترام وعناية ومما ينقل عنه في ذلك قوله دائماً «إنها أحاديث وعلوم ومعارف أهل البيت الشريفة فانتبهوا في حملها ونقلها».

لم يلحظ على الميرزا التبريزي يوماً أنه تناول كتاباً ثم ألقاه إلى الأرض؛

---

(١) إن لعلمي الحديث والفقه شرفاً عظيماً وكذا كتبهما باعتبارهما.
قال الشهيد رحمه الله في ذلك: «وأمّا علم الحديث فهو أجلّ العلوم قدراً وأعلاها رتبةً وأعظمها مثوبةً بعد القرآن وهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وآله أو إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفةً حتى الحركات والسكنات واليقظة والنوم وهو ضربان رواية ودراية. فالأوّل العلم بما ذكر. والثاني وهو المراد بعلم الحديث عند الإطلاق وهو علم يعرف به معاني ما ذكر ومتنه وطرقه وصحيحه وسقيمه وما يحتاج إليه من شروط الرواية وأصناف المرويّات ليعرف المقبول منه والمردود ليعمل به أو يجتنب. وهو أفضل العلمين فإنّ الغرض الذاتيّ منهما هو العمل والدراية هي السبب القريب له وقد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: (خبر تدريه خير من ألف ترويه)» إلى أن قال: «وأمّا الفقه فأصله ـ في اللغة ـ الفهم أو فهم الأشياء الدقيقة ـ وفي الاصطلاح: علم بحكم شرعي فرعيّ مكتسب من دليل تفصيلي سواء كان من نصه أم استنباطاً منه وفائدته امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه المحصّلان للفوائد الدنيويّة والأخروية. وممّا ورد في فضله وآدابه خبر: (من يرد الله به خيرا فقّهه في الدين)...». [منية المريد، ص ٢١٢ و ٢١٥]

بل كان ينحني إلى أن يضعه بيده على الأرض أو على الطاولة، وكان ذلك درس لكل من كان حوله.

يقول نجله: لم أرَ والدي المرحوم يمد رجليه أثناء المطالعة قط، فكان يجلس جلسة المتربع دائماً وينشغل بمطالعته بين كتبه التي تحيط به من كل جانب، وكان يحمل كتبه الفقهية والروائية بنفسه إذا ما توجه لإعطاء الدرس وكان الميرزا يقول في ذلك: «إن حمل هذه الكتب أمان ليدي من نار جهنم لأنها معارف أهل البيت عليهم السلام وفقه آل محمد صلى الله عليه وآله».

اقامة مجالس أهل البيت عليهم السلام حفظ للشعائر

لقد كانت اللحظات التي يحضر فيها الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي قدس سره مجالس عزاء أهل البيت عليهم السلام مفيدة ومؤثرة جداً في الآخرين، فإذا ما حضر مجلساً للعزاء (قبل مرضه) يرفض الوسائد والمساند التي تقدم له، ويفضّل الجلوس بما يتناسب مع مجلس العزاء ويقول: «ينبغي أن لا يكون حضورنا في مجالس العزاء كحضورنا في مجالس الاستراحة، فمجالس أهل البيت عليهم السلام اضافة إلى كونها حفاظاً على الشعائر ويجب على كل فرد المشاركة فيها بأيٍّ نحوٍ أمكن هي مجالس تبجيلهم وذكر فضائلهم ومناقبهم عليهم السلام، ومن ثمّ ينبغي التأدب والتواضع ونكران الذات فيها، ولو كان مرجعاً للتقليد، لذا لا تخصصوا لي مكاناً في المجلس اعتدّ فيه بنفسي، إنني أحضر في هذه المجالس عملاً بالتكليف وابرازاً للحب والتقدير والتبجيل والعشق لأهل بيت النبوة، وإني لآمل أن يكون هذا العمل ذخيرة ليوم ﴿لا ينفع مال ولا بنون﴾». قد كان قدس سره من المعزّين الحقيقيين لأهل البيت عليهم السلام، يقيم المآتم لهم في كل مناسبة ويحضر فيها بنفسه، ويذرف دموعه كزخات المطر، وللحقيقة فقد انحصرت المجالس بشخصه المبارك، فنظرة واحدة إلى شخصه كانت كافية لاحداث هزّة في عمق الانسان. كان المعلم والمربي المخلص، وبغيابه أحدث فراغاً ملحوظاً في الحوزة العلمية، واحترقت لفقده الكثير من قلوب الفضلاء والطلبة.

دروس ولائيّة

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزيّ ملتزماً باصطحاب منديل أسود خاص لمسح دموع البكاء على مصائب أهل البيت، وقلّما ينسى اصطحابه معه، فقد يتفق أن يشارك فجأة في مجلس من مجالس العزاء ولايكون معه ذلك المنديل، لكن بالنسبة للمجالس التي يكون عنده علم مسبق بها فإنه يصطحب معه منديلين يمسح به دموع البكاء على مصائب أهل البيت، وكان ملتزماً بمسح دموع الحزن بذلك المنديلين وكان يقول دائماً: «إنني أُريد هذين المنديلين لقبري وقد أوصيت بدفنهما معي ليكونا أماناً لي في قبري ويوم معادي».

وقد وفق أبناء الميرزا بحمد الله إلى تنفيذ هذه الوصية فوضع منديل في يده المباركة والآخر على صدره.

وبهذا العمل يكون قد علمنا درساً آخر من دروس الولاء وابراز المحبة لآل البيت؛ وهو أن نسعى لتحصيل الأمان لأنفسنا من عذاب القبر بالتمسك بهذه الطريقة، فنمسح دموع بكاءنا على أهل البيت بمنديل خاص ليكون أماناً لنا في القبر وعند المعاد ونوراً يوم القيامة.

لقد كانت تلك المناديل شاهداً على ابراز محبته وعواطفه تجاه أهل البيت، فهنيئاً له فقد عاش سعيداً ومات سعيداً.

البكاء لمظلومية أهل البيت عليهم السلام

كان لدى الفقيه المقدس الميرزا التبريزي قدس سره منديلان أسودان يحملهما إذا ما أراد المشاركة في مجالس العزاء ويستخدمهما لمسح دموعه في مصائب أهل البيت عليهم السلام ويحافظ عليهما فإذا ما انتهى من مجلس العزاء وضعهما في مكان خاص وأكد على أولاده في ضمن وصاياه: «أن يجعلوا هذين المنديلين في أكفانه عند رحلته».

وعند عروج روحه المقدسة وقبل تكفينه لم يعثروا على ذينك المنديلين رغم البحث والتفتيش، ولمّا أحضروا الأكفان ليدرجوه فيها فتحوا الكفن وإذا بالمنديلين داخل الكفن، حينها علموا أن الميرزا المرحوم قد جعلهما داخل أكفانه بنفسه قبل توجهه إلى المستشفى (وهو آخر مستشفى يتلقى فيه العلاج وتوفي فيه)، فوضعوا منديلاً في يده اليمنى والآخر على صدره المبارك، هذا المنديل الذي كان الميرزا يمسح به دموعه لسنوات طويلة، ويقول مرات ومرات: إذا كان هناك من شيء ينفعني في آخرتي فهو هذان المنديلان الذين مسحت بهما دموع العشق لأهل البيت على مدار أعوام طويلة، وها قد دفنا معه ليكونا شاهدين نافعين له في قبره وعند معاده؛ لأنه كان يمسح بهما دموع عينيه الجارية على مصائب أهل بيت النبوة لسنين متمادية، وبهذا يكون قد أعطانا درساً آخر في الولاء بأن على الجميع أن يبذل جميع ما يمكن لابراز محبته ومشاعره تجاه مظلومية أهل البيت لتكون شافعة نافعة لنا في قبرنا وعند معادنا.

الحفاظ على شعائر سيّدالشهداءعليه السلام

كان الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزيقدس سره يسعى جاهداً للحفاظ على شعائر سيدالشهداءعليه السلام ويقف كالطود الأشم بوجه كل من تسوّل له نفسه ترويج الشبهات، وبعد سقوط النظام في العراق، وشروع الوهابية بالقتل الجماعي للشيعة المظلومين داخل العراق، أخذت الأسئلة تنهال على الشيخ بخصوص اقامة بعض الشعائر الحسينية والسفر لزيارة كربلاء.

(وكان من يسأل تلك الأسئلة يتوقع أن يقوم الشيخ الميرزا بتحريم السفر إلى كربلاء وتحريم اقامة بعض الشعائر الحسينية في ظل تلك الأوضاع) لكن المرحوم الميرزا كان يجيبهم بكل إخلاص وتواضع: «إنني لا أتدخّل في قضايا سيد الشهداء الإمام الحسينعليه السلام، فالتدخّل في مثل تلك القضايا يحتاج إلى جرأة لا أملكها، إذ كل رأي يحتاج إلى جواب غداً أمام الباري عز وجل ولا قدرة لي على الإجابة أمامه تعالى، إنني أعشق الإمام الحسينعليه السلام ومستعد لتقديم كل ما لدي في سبيل الإمام الحسينعليه السلام، وإنني أعتقد أن كل ما يفعلونه سوف لن يقصّر من عزيمة المؤمنين في زيارة الإمام الحسينعليه السلام وابرازهم الشوق والمحبة له؛ بل على العكس تماماً إن ارادة المؤمنين وشوقهم سوف يزداد يوماً عن يوم. إن كل واحد يشخّص تكليفه ووظيفته في هذه المسائل، فما الإشكال في أن يقدّم الإنسان روحه في سبيل زيارة الإمام الحسينعليه السلام؟! وهل نحن أفضل من أهل البيتعليهم السلام؟! فقد تخلّوا عن كل ما لديهم في سبيل الله، حفظ الله هؤلاء الشباب

المخلصين الذين أبرزوا شوقهم ومحبتهم لأهل البيت عليهم السلام بكل إخلاص، وإنني أدعو لجميع الأعزّاء الساعين في طريق إحياء الشعائر الحسينية».

إحياء عزاء الإمام الحسين عليه السلام

لقد سُئِلَ الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي قدس سره مراراً عن كيفية اقامة مراسم عزاء سيد الشهداء عليه السلام فكان يجيب والدموع تنحدر من عينيه: لقد ضحّى الامام الحسين عليه السلام بجميع ما لديه في سبيل الله، وجاد بنفسه ليحفظ هذا الدين المقدس، ودافع عن جهود النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وجهاد الصديقة الشهيدة: وجهود أمير المؤمنين عليه السلام والامام الحسن عليه السلام بدماءه، ولم يدّخر شيئاً يملكه إلا وبذله في سبيل الله حتى أهله وعياله، فوظيفتنا تقديم كل ما نستطيع في عزاء سيد الشهداء عليه السلام لنحفظ هذه الواقعة إلى الأبد إن شاء الله تعالى، ومن أراد أن يحشر سعيداً راضياً بدون حسرة عليه أن يكون حسينياً واقعياً، وأن يشارك في جميع أحزان أهل البيت عليهم السلام ويساعد على إحياءها بكل ما يستطيع وستكتب له جميع تلك الأعمال في ميزان حسناته بإذنه تعالى.

الفهرس